العدد 486 – الأحد 13 حزيران / يونيو 2021 – السنة العاشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"وفا تيليكوم".. مشغّل الخلوي الثالث بالعتاد القديم

13

أخبار سوريا 02

واشنطن تخفف وطأة عقوباتها في سوريا قبل لقاء بايدن– بوتين

تقارير مراسلين 03

سيناريوهات تصعيد النظام في شمال غربي سوريا

تقارير مراسلين 04

حي طي في القامشلي.. انتهاكات مستمرة وخدمات سيئة

تقارير مراسلين 05

ابتزاز مادي ومعنوي لموظفي المنظمات الإغاثية والمدنية في الرقة

فعاليات ومبادرات 06

عودة تدريجية لزراعة التبغ في درعا وسط صعوبات التكلفة

رياضة 19

جيوفاني رينا.. فتى دورتموند الذهبي

جنود متفجرات في الجيش الروسي يعمل على إزالة الألغام من الجزء التاريخي من تدمر في سوريا (رويترز)

الآثار.. "مسامير جحا" الروسية في سوريا

ملف خاص

جهود سورية للإفراج عن المعتقلين تنتظر سلطة الإلزام

تسلّم بشار الأسد السلطة في سوريا والدولة محملة بتركة ثقيلة من انتهاكات حقوق الإنسان، ومنذ تسلّمه الرئاسة عام 2000، لم يتخذ أي خطوة جادة للإقرار بهذه الانتهاكات أو معالجتها، كما لم يعط أي معلومات حول مصير آلاف الأشخاص الذين اختفوا في عهد أبيه، حافظ الأسد. وبينما يحكم سوريا اليوم بنفس الأسلوب، ويستخدم السياسة ذاتها، يستمر بولاية رئاسية رابعة حتى العام 2028.

تأكيدًا على منهجية السلوك الذي يتعامل به النظام مع معارضيه، يسنّ بشار الأسد المزيد من القوانين والتشريعات التي من شأنها جعل مجتمع حقوق الإنسان في سوريا هشًا ومعزولًا، والسلطة السياسية محمية من أي انتقاد شعبي أو محاسبة على أعمالها.

14

السياسة الأمريكية أمام "اختبار حاسم"

واشنطن تخفف وطأة عقوباتها في سوريا قبل لقاء بايدن- بوتين

عنب بلدي – ديانا رحيمة

تتبع الإدارة الأمريكية سياسة ضبابية في التعامل مع الملف السوري، إذ تندد بجرائم النظام السوري ورئيسه، بشار الأسد، ولا تعترف بشرعية انتخاباته، لكنها لا تتخذ أي موقف حاسم يغير قواعد الملف المعقّد سياسيًا وعسكريًا.

ولم تفرض إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، الذي تسلّم الرئاسة قبل نحو ستة أشهر، عقوبات حتى الآن بموجب قانون "قيصر"، على عكس إدارة الرئيس السابق، دونالد ترامب، التي ختمت ولايتها بحزم عقوبات مركزة تستهدف النظام السوري وداعميه.

لكن هذه الضبابية قد تُحسم في اللقاء المرتقب بين الرئيسين الأمريكي والروسي، اللذين يضعان الملف السوري على طاولة مفاوضاتهما.

سجال في "الكونجرس" حول العقوبات.. المساعدات أولًا

وجهت مجموعة من رؤساء لجان العلاقات الخارجية في مجلس النواب والشيوخ الأمريكي من الحزبين "الديمقراطي" و"الجمهوري"، في 7 من حزيران الحالي، رسالة إلى وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، للتأكيد على التطبيق الكامل لقانون "قيصر" على النظام السوري، والضغط على روسيا لفتح المعابر لإيصال المساعدات إلى سوريا.

وقال الباحث السياسي المقيم في واشنطن محمد غانم، في حديث إلى عنب بلدي، إن "الديمقراطيين" لا يثقون بقضية فرض العقوبات على النظام السوري، وهناك جدل كبير حولها، الأمر الذي يسبب مشكلة حقيقية، وسط محاولات لتلافيها، معتبرًا أن ما يجري معركة بهذا الخصوص، وما زال من المبكر أن تتبيّن معالم السياسة الأمريكية حاليًا بخصوص العقوبات.

ولم تولِ الإدارة الأمريكية حتى الآن الملف السوري الاهتمام الذي يستحقه، ولم تتضح معالم سياستها، بحسب غانم، بل تركز حاليًا على الجانب الإنساني المتعلق بفتح المعابر لإدخال المساعدات الإنسانية.

وبحسب غانم، فإن "الديمقراطيين" غير ميالين لاستخدام العقوبات، خاصة أن جناحًا قويًا جدًا ضمن الحزب "الديمقراطي" من أقصى اليسار AOC)) ضد العقوبات، وهم يشكّلون صوتًا قويًا فيه، كمبادراتهم الداعية إلى رفع العقوبات عن إيران.

ويتوافق تحليل غانم مع الموقف الرسمي لواشنطن، إذ قال نائب السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، جيفري بريسكوت، في 6 من حزيران الحالي، إن خطة عمل الأمم المتحدة خلال الأيام المقبلة ستركز على توسيع وإضافة معابر إضافية لإيصال المساعدات إلى سوريا، وليس فقط على تجديد إدخال المساعدات عبر معبر "باب الهوى" المُصرح به.

وأضاف بريسكوت أن ما رأته السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، ليندا توماس غرينفيلد، خلال رحلتها إلى الحدود التركية- السورية في مطلع الشهر الحالي، أكد مدى أهمية استمرار وصول المساعدات لتلبية احتياجات السوريين التي ازدادت بنسبة 20% على احتياجات العام الماضي.

ووصف بريسكوت معبر "باب الهوى" بأنه "حرفيًا شريان حياة لملايين السوريين"، وتتوفر عبره المساعدات الإنسانية المنقذة لحياة الملايين، موضحًا أن الأمم المتحدة ستظل مُركّزة حتى يفهم الجميع مخاطر إغلاقه التي ستؤدي بالمحصلة النهائية إلى موت الناس.

وكانت سفيرة أمريكا لدى الأمم المتحدة أجرت زيارة إلى الحدود السورية- التركية، حسب بيان صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية في 2 من حزيران الحالي.

وحذرت غرينفيلد من إغلاق آخر المعابر الإنسانية إلى سوريا الذي يمكن أن يتسبب في "قسوة لا معنى لها" للملايين السوريين، مجددة الدعوة إلى مجلس الأمن الدولي لتمديد الإذن بتسليم المساعدات الإنسانية عبر الحدود.

إلغاء عقوبات؟

ومن جهتها، أزالت الخزانة الأمريكية، في 10 من حزيران الحالي، شركتين تتبعان لرجل الأعمال السوري سامر فوز، المعروف بقربه من النظام، من قوائم العقوبات، مع إضافة معلومات شخصية جديدة مرتبطة بشقيقيه عامر وحُسن فوز المعاقبَين سابقًا.

أهداف تفاوضية أم حملة عسكرية؟

سيناريوهات تصعيد النظام في شمال غربي سوريا

عنب بلدي – علي درويش

تشهد مناطق شمال غربي سوريا تصعيدًا عسكريًا، منذ 5 من حزيران الحالي، تسبب بموجة نزوح من ريف إدلب الجنوبي، وسط تخوف من عمليات عسكرية على الأرض.

واعتاد السوريون في المنطقة أسلوبًا موحدًا للنظام بدعم روسي وإيراني قبل شن حملة عسكرية، تبدأ بالقصف المدفعي للمناطق المدنية والبنية التحتية خلف خطوط التماس، ثم الانتقال إلى القصف وقطع طرق الإمداد عبره، وأخيرًا تكثيف القصف والتقدم بواسطة القوات البرية.

وتخضع المنطقة لاتفاق "موسكو"، الموقّع بين تركيا وروسيا، على وقف إطلاق النار، لكن الخروقات استمرت منذ توقيعه، إذ استجابت فرق "الدفاع المدني السوري" منذ بداية العام الحالي حتى أيار الماضي لأكثر من 420 هجومًا من قبل روسيا والنظام، ما تسبب بقتل 53 شخصًا بينهم عشرة أطفال وتسع نساء، بينما أُصيب 136 شخصًا.

ومنذ 5 من حزيران الحالي، كثّف النظام قصفه على مناطق سيطرة المعارضة بشكل مختلف عن السابق، ما أدى إلى وقوع ضحايا يوميًا، ونزوح 1867 مدنيًا، حسب بيان لفريق "منسقو استجابة سوريا".

استبعاد عمل عسكري موسّع

رئيس وحدة المعلومات في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، الباحث نوار شعبان، استبعد شنّ النظام عملًا عسكريًا ضد مناطق سيطرة المعارضة، لأسباب "لوجستية ودولية".

لكن النظام في هذه المرحلة يستهدف "عشوائيًا" دفاعات فصائل المعارضة واللوجستيات والبنى التحتية في مناطق سيطرة المعارضة، لإضعاف وإنهاك وتشتيت دفاعات معيّنة، حسب حديث الباحث نوار شعبان إلى عنب بلدي، وإذا استطاع أن يتقدم في منطقة معيّنة أو مساحة صغيرة، فإنه سيسيطر عليها.

وبتكثيف القصف عاد النظام إلى وضعه السابق قبل الانتخابات، حسب شعبان، بالتصعيد على عدة محاور في مناطق سيطرة المعارضة، وشنّ حملات أمنية في عدة مناطق (دمشق وحمص ودرعا)، والضغط على رجال أعمال موالين له.

بدوره، أفاد "المرصد- 80" المتخصص برصد التحركات العسكرية، عنب بلدي، أنه لا توجد تعزيزات على الأرض أو مؤشرات عمل عسكري، موضحًا أن القصف الأخير عبارة عن بنك أهداف، حُدّد خلال الأشهر الأخيرة من قبل طائرات دون طيار تابعة لروسيا وإيران.

ولا يعد القصف الأخير "تمهيديًا" لعملية عسكرية، مقارنة بقصف بداية الحملة العسكرية الأخيرة، التي بدأت في شباط 2019، واشتدت أواخر نيسان من العام نفسه، وتوقفت بتوقيع اتفاق "موسكو" بين روسيا وتركيا في 5 من آذار 2020، حسب "المرصد- 80".

تعزيزات بالحد الطبيعي؟

"المرصد- 20" العامل في ريف حماة الشمالي، ذكر أن عناصر من الميليشيات الإيرانية، وآخرين من روسيا، دُرّبوا مؤخرًا في منطقة مصيف سلمى شمال شرقي اللاذقية، استُقدموا إلى قرية جورين في سهل الغاب شمال غربي حماة.

ونُشر العناصر من جورين حتى السرمانية والجب الأحمر شرقي اللاذقية، بينما سحب النظام عناصر المشاة.

وأضاف "المرصد- 20"، في إفادة لعنب بلدي، أن النظام نصب قواعد مضادة للدروع (م.د) لإطلاق الصواريخ من جهة جورين، إضافة إلى مدافع ودبابات.

القيادي في "الجبهة الوطنية للتحرير"، الرائد ماهر مواس، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن الحشود العسكرية للنظام متواترة خلال الفترة الأخيرة، وهي موجودة منذ الحملة العسكرية العام الماضي، التي حشد النظام فيها معظم قواته على حدود مناطق سيطرة المعارضة.

وعزز النظام قواته على جبهات جبل الزاوية وسهل الغاب والساحل، واستهدف مقرات عسكرية وضغط بقصف المدنيين، وهو ما يعتبره الرائد ماهر مواس مؤشرًا على أهداف سياسية، أو حملة عسكرية لكسب أراضٍ جديدة.

لكن الرائد يصف تحصينات فصائل المعارضة بـ"الجيدة" مقارنة بالحملة

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس النظام السوري بشار الأسد والرئيس الأمريكي جو بايدن (تعديل عنب بلدي)

وأثار قرار إزالة الشركتين من قائمة العقوبات جدلًا حول جدية تعامل الخارجية الأمريكية مع النظام السوري، لكنّ مصدرًا من الخارجية الأمريكية أوضح أن الخزانة لا تقوم بإلغاء العقوبات عن النظام وأعوانه، بل إن الشركتين كانتا قد حُلّتا من قبل فوز، وعليه أُزيلتا من قائمة العقوبات.

وعملت الولايات المتحدة خلال السنوات الماضية على تقييد رجال أعمال سوريين عبر فرض عقوبات مالية عليهم بسبب دعمهم للنظام السوري ماليًا.

وسامر فوز رجل أعمال لم يكن معروفًا قبل عام 2011، وصعد بسرعة خلال السنوات الماضية، في ظل اتهامات له بالاستفادة من انتهاكات الحرب وقربه من دوائر النفوذ في سوريا.

وكانت الوزارة فرضت، في عام 2019، عقوبات شملت جميع الشركات والأصول التي يملكها فوز، وعلى رأسها شركة "أمان القابضة"، لتغطيتها أكثر من عشرة مشاريع تدعم النظام.

قانون "قيصر" مستمر.. لا تطبيع

ناقش مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأمريكية عدة محاور تتعلق بمجرى السياسة الأمريكية تجاه سوريا، ومن ضمنها تطبيق قانون العقوبات الأمريكية، بحسب بيان وصل إلى عنب بلدي إلكترونيًا، في 27 من أيار الماضي.

ولفت المسؤول إلى أن قانون "قيصر" مُرّر بأغلبية ساحقة من "الكونجرس" الأمريكي، وعليه ستقوم الإدارة الأمريكية بتنفيذه للحد من قدرة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، وغيره من حكومة النظام على الاستفادة من الصراع ومن أي إعادة إعمار تتم بعد النزاع.

وعليه سيبقى هذا القانون ما لم يقم "الكونجرس" نفسه بإلغائه، ومع الدعم الساحق لكلا الحزبين لتمرير القانون في الأساس، فإن من غير المرجّح أن يتمّ ذلك في أي وقت قريب.

هل يقلب لقاء بوتين وبايدن الموازين في سوريا

توقع الدبلوماسي السوري بسام بربندي أن اللقاء بين الرئيسين الأمريكي، جو بايدن، والروسي، فلاديمير بوتين، سيقتصر على فتح المعابر وإيصال المساعدات إلى سوريا، ويبتعد عن الجانب السياسي في سوريا. وقد يجري ذلك بتقديم عرض أمريكي لروسيا، وفي حال رفضت روسيا الاتفاق ستكون أمريكا متشددة مع الروس في سوريا، وعليه من الصعب معرفة إلى أين تتجه الأمور في ظل المفاوضات المقبلة.

وسيلتقي بايدن ببوتين، في 16 من حزيران الحالي، بجنيف، وسط خلافات حادة بشأن التدخل في الانتخابات والهجمات الإلكترونية وحقوق الإنسان وأوكرانيا وقضية المعابر السورية.

الجزء المتعلق بسوريا من اللقاء المرتقب بين بوتين وبايدن، يعتبر اختبارًا لكلا الرئيسين، لأن كيفية تعامل الولايات المتحدة وروسيا مع القضية السورية لا يوضح موقف بوتين فحسب، بل سيكشف أيضًا عن مدى التزام إدارة بايدن بالارتقاء بحقوق الإنسان والديمقراطية كأولوية في سياستها الخارجية، بحسب ما نقلته صحيفة "واشنطن بوست".

وقال بريان كاتوليسن، وهو زميل بارز في مركز التقدم الأمريكي، للصحيفة، إن القمة بين الرئيسين "لحظة توضيحية"، مع اقتراب الموعد النهائي لجلسة الأمم المتحدة حول فتح المعابر.

كان موقف موسكو هو أن المساعدات الإنسانية يجب أن تتدفق عبر النظام السوري، وهو اقتراح "سخيف"، بحسب كاتوليسن، بالنظر إلى أن الأسد هو الذي يجعل المدنيين يتضورون جوعًا في إدلب بالمقام الأول.

وبحسب الصحيفة، يرى مسؤولون أمريكيون أن موسكو تبحث عن رفع العقوبات عن الأسد، مقابل إعادة تفويض طريق المساعدات، لكن هذا من شأنه أن يرقى إلى مكافأة بوتين على عدم تجويع المدنيين وهي "فكرة بشعة " .

إذا رفض بوتين عرض بايدن ولم يسمح لطرق المساعدات الإنسانية بالاستمرار، فستواجه الولايات المتحدة وشركاؤها، بما في ذلك تركيا، تحديًا هائلًا في العمل خارج نظام الأمم المتحدة لإيصال المساعدات إلى إدلب، وستكون تصرفات بايدن بشأن سوريا في جنيف بمثابة اختبار حاسم لكيفية مقاومة الولايات المتحدة للتوسع الروسي والصيني في المنطقة.

وأشاد بوتين ببايدن على اعتباره سياسيًا متمرسًا، بحسب وصفه، متوقعًا أن تعقد قمة "جنيف" في جو إيجابي، وقال إن الاجتماع سيكون أكثر حول محاولة رسم مسار لاستعادة العلاقات الأمريكية- الروسية المتدهورة التي توترت بسبب عدة قضايا، منها سجن روسيا ناقد "الكرملين" أليكسي نافالني، وأوكرانيا، وسوريا.

ومن جهته، قال بايدن إنه سيضغط على بوتين لاحترام حقوق الإنسان خلال القمة المرتقبة.

وأكد مستشار الأمن القومي، جيك سوليفان، في بيان صحفي صدر في 9 من حزيران الحالي، أن سوريا من القضايا ضمن جدول الأعمال المقرر مناقشتها في القمة، متحدثًا عن وضوح موقف الولايات المتحدة من وصول المساعدات الإنسانية، مع عدم الخوض بالتفاصيل المقرر مناقشتها لإعطاء مساحة للمحادثات التي تسبق فترة جنيف.

ما دور الاتفاق النووي؟

يتوازى تجاهل الإدارة الأمريكية للملف السوري مع استمرار المحادثات الأمريكية- الإيرانية من أجل الاتفاق النووي في فيينا، وسط تحليلات تربط الوضع السوري بمفاوضات الاتفاق، خاصة أن الإدارة الأمريكية تدرك ترابط المصالح الإيرانية في سوريا مع شلّ الاقتصاد السوري بالعقوبات.

في آذار الماضي، حثّ أكثر من 100 عضو في "الكونجرس" من كلا الحزبين إدارة بايدن على استخدام نفوذها للضغط على إيران التي تبسط يدها العسكرية في سوريا.

ويرى رئيس جمعية "سوريون مسيحيون من أجل السلام"، أيمن عبد النور، في حديث إلى عنب بلدي، أن سوريا هي جزء من الملف الإيراني، وتسعى المعارضة السورية لأن تكون خارج تلك المعادلة كي لا تُقدَّم كجزء من الأرباح التي تحققها إيران بعد الاتفاق، كما حصل أيام ولاية الرئيس الأمريكي الأسبق، باراك أوباما.

ومع بدء المحادثات الأمريكية- الإيرانية في فيينا، رُفعت شركات ومسؤولون إيرانيون عن قائمة العقوبات الأمريكية، ولكن حتى الآن لا يوجد أي رابط بين الاتفاق النووي وتغير السياسة الأمريكية تجاه النظام السوري بناء على مخرجاته، بحسب عبد النور.

وبحسب دراسة لـ"المعهد الأطلسي" بعنوان "دور تخفيف العقوبات الأمريكية عن إيران في استمرارية تمويلها للنظام السوري"، فإن العقوبات التي فُرضت من قبل أمريكا على إيران عام 2018، تسببت بتضاؤل الاحتياطيات الأجنبية الإيرانية إلى أربعة مليارات دولار أمريكي، وفقًا لتقرير صادر عن "صندوق النقد الدولي"، الأمر الذي يحد من احتياطي النظام السوري في تمويل آلته الحربية.

وبالعكس، إذا خففت أمريكا العقوبات، فإن احتياطيات طهران الأجنبية ستتضخم إلى أكثر من 100 مليار دولار أمريكي، ما يتيح لإيران تمويل النظام.

وأشار وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، خلال إحاطة لمجلس الأمن في 29 من آذار الماضي، إلى أن على الإدارة الأمريكية "قطع الحنفية التي تغرق خزائن النظام السوري وجيشه".

وبحسب الدراسة، ففي حال عودة أمريكا إلى خطة "العمل الشاملة المشتركة" (الاتفاق النووي) دون الحصول على تنازلات من إيران، وتحديدًا في حملتها "القاتلة في سوريا"، فإن عدد القتلى سيستمر في الازدياد، وإذا كانت هناك حرب يجب إيقافها، فهي هذه الحرب التي تشنها إيران في سوريا نيابة عن الأسد، والتركيز على التهديد النووي وحده لن يمنع الحرب بل سيموّلها.

العسكرية الماضية، معوّلًا على دعم تركي إذا حدثت معارك على الأرض.

وتدعم تركيا "الجيش الوطني السوري" المؤلف من ثلاثة فيالق والذي يحظى بنفوذ في ريف حلب، إضافة إلى "الجبهة الوطنية للتحرير" العاملة في إدلب وأرياف حلب وحماة واللاذقية، والمنضوية ضمن غرفة عمليات "الفتح المبين" إلى جانب "هيئة تحرير الشام" و"جيش العزة".

واستطاعت تركيا في الحملة العسكرية السابقة، بعد تدخلها أواخر شباط وبداية آذار 2020، دعم الفصائل العسكرية عبر طيرانها المسيّر، وإيقاف تقدم النظام، حتى توقيع اتفاق "موسكو".

وأجرى النظام في الفترة الأخيرة تغييرات على بعض قادة الفيالق والفرق في محيط الأعمال العسكرية في جبل الزاوية والساحل والغاب، والتغييرات اختارتها أيدٍ روسية، من القادة الذين لديهم خبرة طويلة في القتال، حسب الرائد ماهر مواس.

تصعيد قبل اجتماعات سياسية دولية

من المقرر خلال حزيران الحالي عقد لقاء بين الرئيسين، الروسي، فلاديمير بوتين، والأمريكي، جو بايدن، إضافة إلى لقاء الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، مع بايدن، وستتناول الاجتماعات عدة ملفات من بينها سوريا.

ومن المرتقب عقد اجتماع لمجلس الأمن في تموز المقبل، لبحث ملف المساعدات عبر الحدود، الذي تسعى روسيا إلى حصره بيد النظام عبر إغلاق معبر "باب الهوى" الحدودي مع تركيا، وهو آخر المعابر الخارجة عن سيطرة النظام.

والغرض من الإغلاق هو تسليم المساعدات للنظام السوري، واللجوء إلى فتح معابر داخلية لإيصال المساعدات، وهو ما يمكن أن يفتح بابًا لانتقام النظام من السوريين، واستخدامه المساعدات لأغراض تجارية.

وذكر مركز "جسور للدراسات" في تحليل لأسباب ودوافع التصعيد الميداني في إدلب ومستقبله، أن حملة التصعيد الأخيرة ذات أهداف تفاوضية، ومحاولة لدفع مسار التفاهمات إلى الأمام عن طريق التلويح بالخيار العسكري، وعلى الأرجح سيعود الهدوء تدريجيًا إلى منطقة إدلب بعد أن تتضح الصورة أكثر عقب إجراء القمتين الثنائيتين المرتقبتين (بوتين وبايدن، وبايدن وأردوغان)، أي أن موسكو تريد الضغط في ملف إدلب لتسبب قلقًا لأنقرة، في محاولة لضبط مسار الأخيرة مع واشنطن.

وبحسب تحليل المركز، فإن أي حملة عسكرية كاملة من دون تفاهم مسبق بين روسيا وتركيا، تعني الصدام المباشر مع الجيش التركي على الأرض، بالإضافة إلى دفع أنقرة للتقارب أكثر مع واشنطن من أجل تعزيز موقفها خلال المواجهة في إدلب، وهو ما يضر بالمصالح الروسية.

وجاء في تحليل موجز نشره معهد "واشنطن"، في 10 من حزيران الحالي، أن واشنطن ليست حليفًا لـ"هيئة تحرير الشام"، لكن عليها أن تدرك أن الضربات الروسية ضد الجماعة تهدف بشكل مباشر إلى إحباط الأهداف الأمريكية في جنيف، بما في ذلك الجهود المبذولة للحفاظ على المساعدات عبر الحدود.

وذكر معهد "واشنطن" في تحليله، أنه يجب النظر إلى مقتل قياديين في "تحرير الشام" في سياق مفاوضات الأمم المتحدة بين الولايات المتحدة وروسيا للحفاظ على استمرار دخول المساعدات الإنسانية عبر الحدود في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

وقُتل المتحدث العسكري باسم "تحرير الشام"، "أبو خالد الشامي"، في 10 من حزيران الحالي، بضربة روسية خلال وجوده في قرية إبلين بجبل الزاوية وإسعافه جرحى القصف، كما قُتل معه قياديان آخران هما مسؤول الإعلام العسكري، "أبو مصعب الحمصي"، والقيادي "أبو تمير الحمصي"، إضافة إلى مقاتلين من "الهيئة".

ويريد بوتين إيصال رسالتين إلى بايدن قبل اجتماعهما في العاصمة السويسرية جنيف، في 16 من حزيران الحالي، بحسب معهد "واشنطن"، الأولى أن "إدلب لا تزال تديرها جماعة إرهابية مصنفة من قبل الولايات المتحدة، لذا فإن تقديم المساعدات الإنسانية لتلك المنطقة غير ضروري".

والثانية، أنه لا يوجد شيء تفعله واشنطن يمكن أن يغير مسألة امتلاك روسيا النفوذ العسكري في سوريا، واستمرارها في اتباع سياستها.

استهداف يومي

مع دخول الأسبوع الثاني من تكثيف النظام قصفه مناطق سيطرة المعارضة شمال غربي سوريا، تعمل فرق "الدفاع المدني السوري" على إجلاء الجرحى وانتشال ضحايا القصف من المدنيين.

وأدت حملة التصعيد الأسبوع الماضي (بين 5 و11 من حزيران الحالي)، التي طالت قرى وبلدات ريف إدلب الجنوبي وسهل الغاب، إلى مقتل 17 شخصًا، 13 منهم في مجزرة إبلين الخميس الماضي، وإصابة 15 آخرين.

وردت الفصائل العسكرية على قصف النظام، باستهداف المناطق التي استخدمها لقصف مناطق سيطرة المعارضة.

الناطق باسم "الجبهة الوطنية للتحرير"، النقيب ناجي مصطفى، قال عبر حسابه في "تلجرام"، في 11 من حزيران الحالي، إن فوج المدفعية والصواريخ في "الجبهة الوطنية" استهدف بشكل مكثف مواقع وثكنات قوات الأسد "المجرمة"، ومصادر إطلاق النار الموجودة في مدن وبلدات كفرنبل وسراقب وكفر بطيخ وداديخ وتلة كوكبا ومعرة موخص وجورين ومواقع أخرى.

بدورها، استهدفت "هيئة تحرير الشام"، الجمعة الماضي، قوات النظام الموجودة في مدينة كفرنبل وبلدتي معرة حرمة وبسقلا في ريف إدلب الجنوبي بقذائف المدفعية وصواريخ "الغراد".

كما استهدف فصيل "أنصار التوحيد" المستقل غرفة عمليات "الفيلق الخامس" المشكّل روسيًا، داخل بلدة حزارين بصاروخ "زلزال" محلي الصنع (من قبل الفصيل)، يبلغ وزنه طنًا ونصفًا.

حي طي في القامشلي..
انتهاكات مستمرة وخدمات سيئة

القامشلي – مجد السالم

"يخاف أغلب سكان الحي من العودة إلى بيوتهم بسبب الملاحقات الأمنية والاعتقال، وهربًا من التجنيد الإلزامي في صفوف (قسد)، وأغلب الذين عادوا إلى الحي هم من كبار السن"، هكذا سرد عبد الرحمن، البالغ من العمر 40 عامًا، لعنب بلدي، معاناة أهالي حي طي في القامشلي بشأن عودتهم إلى بيوتهم التي هجروها منذ سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في نيسان الماضي.

ذلك الخوف من العودة إلى الحي كان له تأثير سلبي على وجود الناس في بيوتهم، ما يؤدي إلى الاستيلاء عليها بسهولة، بالإضافة إلى انخفاض الحركة التجارية في الحي بشكل "كبير"، وفق ما أضافه عبد الرحمن، الذي تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، حيث بقيت معظم المحال والورشات الصناعية مغلقة حتى تاريخ إعداد هذا التقرير.

سوء الوضع العام في الحي من حيث الخدمات وانعدام الأمن كان عاملًا أساسيًا في اتجاه أهالي الحي للتفكير في تهريب أبنائهم إلى خارج سوريا، بالإضافة إلى أن "60% من الأهالي لا يفكرون بالعودة إلى الحي"، وفق ما قاله عبد الرحمن.

وسيطرت قوى "الأمن الداخلي" (أسايش) التابعة لـ"الإدارة الذاتية"، في 26 من نيسان الماضي، على معظم حي طي في القامشلي، بعد أسبوع من الاشتباكات مع ميليشيا "الدفاع الوطني" الرديفة لقوات النظام السوري.

وضمن العودة الجزئية لأهالي حي طي، طلبت "أسايش"، وفق بيان، من سكان الحي الذين خرجوا من منازلهم أن يراجعوا نقاطها الأمنية، وذلك "لتأمين دخولهم والتأكد من سلامة ممتلكاتهم".

و"المربّع الأمني" الذي بقيت فيه مؤسسات حكومة النظام السوري، هو في الجهة الجنوبية بالقرب من دوار حي طي وحي زنود على حزام مدينة القامشلي الجنوبي بعرض 145 مترًا، وبعمق ابتداء من مدرسة "عباس علاوي" وباتجاه الحزام لمسافة 325 مترًا.

انتهاكات كل أسبوع

لا يخلو أسبوع من المداهمات التي تنفذها "قسد" لعدة منازل في حي طي بحجة البحث عن السلاح واعتقال المنتسبين إلى "الدفاع الوطني"، حسبما قال عدنان (32 عامًا) لعنب بلدي، وهو أحد سكان الحي، فهناك "انتهاكات بالجملة ترتكبها (قسد)"، حيث طوّق عناصر من "أسايش" الأسبوع الماضي القسم الغربي من الحي بدءًا من شارع الحمّام وحتى امتداد شارع القوتلي غربًا.

واعتقلت قوات "أسايش" عدة أشخاص من آل عيسى، وآل عباوي، وآل ثلاج، بعد تفتيش المنازل وترهيب الأهالي، على حد قول عدنان الذي تحفظ على الكشف عن اسمه.

ونقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، في 6 من حزيران الحالي، عن مصادر محلية لم تسمها، أن "قسد" اختطفت ستة شبان من الحي واقتادتهم إلى جهة مجهولة.

وتنشر الصفحات الإخبارية المحلية باستمرار أخبارًا عن وجود انتهاكات بحق أهالي الحي، وتختلف تلك الانتهاكات بين ضرب، وخطف، واعتقال للأهالي وتفتيش منازلهم دون مذكرة قانونية بذلك.

وتعرض رجل خلال الأسبوع الماضي للضرب بعد أن كان يقف في الشارع الرئيس للحي، من قبل ثلاثة أشخاص بزي مدني، وحين حاول السكان التدخل أشهر الثلاثة مسدساتهم الحربية في وجه الناس، وقالوا إنهم من "الأمن العام" التابع لـ"قسد"، وذلك بحسب شهادة الشاب الثلاثيني.

وجميع المحال التجارية التي تعود ملكيتها لآل ليلو صُودرت من قبل "قسد"، بما تحتويه من بضائع، بالإضافة إلى الاستيلاء على ورشة حدادة تضم عُددًا وآلات وكمية من الحديد، تقدر قيمتها بـ"مئات الملايين من الليرات السورية"، بحجة انتماء أصحابها إلى "الدفاع الوطني"، وفق ما قاله عدنان، كما أُغلقت وصُودرت الأدوية الموجودة في صيدلية "الشهيد" القريبة من أحد مقرات "الدفاعي الوطني" سابقًا.

نزوح أهالي حي طي من خطوط الاشتباك بين قوى "الأمن الداخلي" (أسايش) التابع لـ"الإدارة الذاتية" وقوات "الدفاع الوطني" التابعة للنظام السوري- 21 من نيسان 2021 (نورث برس)

خدمات ضعيفة..
أزمة في مادة الخبز والغاز المنزلي

وفق ما رصدته عنب بلدي في حي طي، بالإضافة إلى شهادة الأهالي هناك، يعاني معظم سكانه من أزمة في مادة الخبز التي لم تعد متوفرة على الرغم من قلة السكان داخل الحي.

وتوجد ثلاثة أفران في الحي هي: "الحلبو" و"مهاجري" و"دير الزور"، لكن لم تعد تأتيها مخصصاتها من مادة الطحين من قبل حكومة النظام، وفق ما قاله مالك (30 عامًا) لعنب بلدي، وهو من سكان حي طي، وذلك على اعتبار أنها أصبحت "خارج مناطق سيطرة الدولة"، ما أوجد أزمة في تأمين مادة الخبز، في حين لا تبادر "الإدارة الذاتية" بتعويض النقص الحاصل.

وتضاف إلى أزمة الخبز في الحي، مشكلة تأمين الغاز المنزلي، حيث لم يتم توزيع أسطوانات الغاز على الأهالي منذ شهرين، سوى مرة واحدة وبعدد محدود، وذلك "لأسباب دعائية"، وفق ما يراه مالك.

"ثقافة انتقام"

أرجع المتحدث الرسمي باسم مجلس "القبائل والعشائر السورية"، مضر الأسعد، ما تقوم به "قسد" في حي طي إلى "ثقافة الانتقام" الموجودة لديها.

فهدف "قسد"، وفق ما يراه الأسعد في اتصال هاتفي مع عنب بلدي، ليس "كسب الحاضنة الاجتماعية، بل الضغط والتأثير الأمني عليها"، وكسب تأييد الأهالي "بالقوة وليس بالمراضاة"، عن طريق الترهيب وسرقة ثروات المنطقة، وتجنيد الشباب لتنفيذ مشاريعها الخاصة، بحسب رأيه.

وأضاف أن ما قامت به "قسد" في حي طي هو نفس الأسلوب الذي اتبعته عندما سيطرت على حي غويران في مدينة الحسكة، وفي الشدادي وتل الشاير، وقرية الفاضل والدشيشة.

وتدين العشائر السورية هذه التصرفات التي تقوم بها "قسد" بحق أبناء منطقة الجزيرة، على حد قوله. و"ثقافة الانتقام" تولّد طاقة كره تُشحَن بها المنطقة، فتدخل بتوترات أمنية هي بغنى عنها، في حين تحتاج الظروف التي تعيشها منطقة القامشلي إلى إقامة أمن اجتماعي قادر على استقرار المستوى الاقتصادي والخدمي وتجنيب أهلها المزيد من المتاعب.

سائقون سوريون بلا عمل..
أزمة الشاحنات السورية بانتظار الحلول

ريف حلب الشمالي- وليد عثمان

كانت شاحنة عبد القادر عساف تشكّل مصدر رزقه الأساسي، والآن صارت سبيله الوحيد للتخلص من ديونه المتراكمة من خلال بيعها، وسط ارتفاع تكاليف المعيشة في ريف حلب الشمالي.

باع عبد القادر عساف، البالغ من العمر 55 عامًا، شاحنته التي كان يستخدمها في نقل البضائع الواردة إلى المنطقة من خلال المعابر الحدودية مع تركيا، وفق ما قاله لعنب بلدي، بسبب توقف هذا القطاع عن العمل بعد السماح للشاحنات التركية بالدخول إلى المنطقة لتفريغ حمولتها في المستودعات.

ويسهم قطاع النقل البري بشكل كبير بتحسين المستوى المعيشي وتوفير عشرات فرص العمل، وفق ما قاله عبد القادر عساف، الذي أضاف أن توقف هذا القطاع عن العمل بالنسبة للسائقين السوريين يعتبر "كارثة".

تهميش الشاحنات السورية في نقل البضائع التجارية أثّر على السوريين في هذا القطاع، ما جعل أصوات السائقين ترتفع في وجه هذه الإجراءات، وتطالب بعمل إضراب عام لمنع دخول الشاحنات التركية الأراضي السورية لنقل وتحميل البضائع.

إجراء يزيد البطالة

قامت إدارة معبر "باب السلامة" بتحصيل الرسوم السنوية التي يفرضها المعبر على الشاحنات المسجلة والعاملة داخل المعبر قبل إيقاف عملها بأيام قليلة، بحسب ما قاله السائق.

وفي آذار عام 2019، أعلنت إدارة معبر "باب السلامة" الحدودي السماح بدخول الشاحنات التركية التجارية المحمّلة بالبضائع إلى الأراضي السورية، وقضى هذا الإجراء بالسماح لسيارات الشحن التركية بالدخول والخروج لنقل وتبادل البضائع.

وتوفر المعابر الحدودية بين ريف حلب الشمالي وتركيا فرص عمل لمئات العاملين في مجال شحن وتحميل البضائع التجارية الواردة والصادرة عن طريقها، وفرص عمل للعاملين في مجال الصيانة وبيع القطع اللازمة لعمليات إصلاح الشاحنات.

تفضيل التجار وليس قرارات ملزمة

تتبع إدارة المعابر الحدودية بريف حلب الشمالي إلى وزارة المالية في "الحكومة السورية المؤقتة".

ولا يوجد قرار أو قانون يمنع دخول السيارات والشاحنات السورية العاملة في مجال النقل التجاري إلى المعابر والساحات التجارية الحدودية، وفق ما قاله وزير الاقتصاد في "الحكومة السورية المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، إنما دخول الشاحنات التركية بعد موافقة المعبر التركي عليها حدّ من عمل السائقين السوريين، بسبب تفضيل التجار في الشمال السوري الاعتماد على نقل بضائعهم عن طريق الشاحنات التركية.

ويأتي ذلك التفضيل بسبب "التلف الحاصل في البضائع في أثناء نقلها داخل ساحة المعبر من الشاحنة التركية إلى الشاحنات السورية"، وفق ما قاله المصري، بالإضافة إلى انخفاض تكلفة الشحن عن طريق الشاحنات التركية.

وتعمل "الحكومة المؤقتة" على التنسيق مع الجانب التركي من أجل دراسة دخول الشاحنات السورية إلى الأراضي التركية، وفق ما أوضحه المصري، من أجل فتح باب التصدير للبضائع التجارية والمنتجات الزراعية من الشمال السوري إلى تركيا، بالإضافة إلى جلب البضائع من المصانع والمناطق التجارية إلى مناطق الشمال السوري، وهو ما من شأنه رفع المستوى الاقتصادي للمنطقة، وتوفير فرص عمل إضافية.

وتربط مناطق الشمال السوري خمسة معابر رسمية مع تركيا، تشرف وزارة المالية في "الحكومة المؤقتة" على أربعة منها هي: "جرابلس" و"الراعي" و"باب السلامة" في مدينة اعزاز، ومعبر "الحمام" في منطقة عفرين.

سقف مرتفع ومفاوضات عسيرة

منبج تنتظر مصير الـ 17 مطلبًا

عنب بلدي – خاص

استطاع الأهالي المدنيون عبر احتجاجات سلمية ومطالبات شعبية في مناطق شمال شرقي سوريا، في وقت سابق، التأثير وإلغاء قرارات كانت قد اتخذتها "الإدارة الذاتية" المسيطرة على المنطقة.

دفع ذلك عددًا من وجهاء وشيوخ العشائر في مدينة منبج شرقي حلب، في 7 من حزيران الحالي، إلى التقدم بـ17 مطلبًا مختلفًا، منها مطالب معيشية واقتصادية وعسكرية، إلى "الإدارة الذاتية"، بعد التوترات التي شهدتها المدينة.

وشهدت منبج شرقي حلب، منذ 31 من أيار الماضي، مظاهرات وإضرابًا رفضًا لعمليات التجنيد الإجباري من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في المناطق الخاضعة لسيطرتها، قُتل إثرها ثمانية أشخاص بالرصاص الحي وأُصيب آخرون بجروح.

سقف مطالب مرتفع.. مفاوضات عسيرة

بحسب بيان صادر عن وجهاء وشيوخ العشائر في المنطقة، في 7 من حزيران الحالي، طالب الوجهاء بإلغاء التجنيد الإلزامي في مدينة منبج وريفها، وعدم تجنيد أبنائها إلزاميًا في جميع مناطق شمالي وشرقي سوريا، وتعويض ذوي الجرحى والشهداء ماديًا ومعنويًا، ومحاكمة العسكريين الذين اعتدوا على المتظاهرين السلميين محاكمة علنية عادلة.

كما طالب شيوخ العشائر بإيقاف الاعتقال العشوائي وحصره بقرار من المحكمة، وإنهاء عمل "البوليس السياسي" وظاهرة "الملثمين العسكريين"، ومنع العسكريين من التجول بسلاحهم بين التجمعات السكنية.

وتضمّن البيان مطالب بتثبيت جميع المدرّسين الوكلاء وتأمين المستلزمات للمدارس، وإلغاء القيمة الجمركية على المستلزمات الطبية والدوائية، وتفعيل دور هيئة الصحة في متابعة أسعار المستشفيات والأدوية، وتأمين الدواء المجاني لذوي الأمراض المزمنة، وعودة أهالي بلدة الشيوخ إلى منازلهم، وإعادة الوثائق المصادَرة من قبل "الدفاع الذاتي" لأصحابها، واعتبار الكفالة صالحة من دون مدة زمنية محددة، وإلغاء كل القوانين التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية كتعدد الزوجات والميراث.

وحول الجانب الاقتصادي في المنطقة، دعا وجهاء العشائر إلى ضرورة تأمين المحروقات والغاز المنزلي بكميات ونوعيات جيدة، وتحسين مادة الخبز وزيادة كميتها، وتسهيل عمل المنظمات الإنسانية، وتعويض أصحاب المنازل التي هُدمت عمدًا في أثناء الأعمال الحربية، وإعادة الأملاك والعقارات المصادَرة إلى أصحابها.

يعتقد المحلل السياسي حسن النيفي، في حديث إلى عنب بلدي، أن "الإدارة الذاتية" لن تقبل بعض مطالب الوجهاء بسهولة، لأن بعضًا منها يمس ببساطة "الجانب السيادي للإدارة".

وتوقع النيفي أن تشهد المنطقة نوعًا من "المفاوضات الساخنة" العسيرة نوعًا ما، نتيجة لسقف مطالب وجهاء العشائر المرتفع، موضحًا أن "الإدارة" من الممكن أن تُفاوض وتُعيد النظر في مسألة التجنيد الإجباري والمطالب المعيشية الأخرى، لكنها لن تتنازل بسهولة في أن تقبل بتقاسم القيادة أو القرارات مع أهالي المنطقة.

المطالب من حق الأهالي ويجب على "الإدارة" تنفيذها؟

بينما يرى المتحدث الرسمي باسم "مجلس القبائل والعشائر السورية"، الشيخ مضر حماد الأسعد، في حديث إلى عنب بلدي، أن جميع المطالب من "حق الأهالي الطبيعي"، ومن واجب "الإدارة" تنفيذها كاملة.

وأضاف الأسعد أن أغلبية سكان منطقة الجزيرة والفرات ومنبج من العرب، لذا يعتبر أنه يجب أن يكون لهم الحق في إدارة المفاصل العسكرية والأمنية والاقتصادية والدينية.

وأشار الأسعد إلى أن عشائر معنيّة بالمطالب لم توافق على إجراء مفاوضات مع "الإدارة"، وانسحبت في أثناء الاجتماع الذي سبق بيان المطالب، إذ كان مطلبها الأول والوحيد هو خروج "القوات" من المنطقة دون إجراء أي مفاوضات او اتفاقات.

وبحسب الأسعد، فإن الأهالي لن يتنازلوا عن مطالبهم التي أعلنها شيوخ العشائر في المنطقة، لأنها خرجت باتفاق يهدف إلى تحسين الواقع بشكل كامل ومن مختلف جوانبه الأمنية والعسكرية والاقتصادية، وسط اتهامات لـ"الإدارة" بهيمنتها على الدوائر الحكومية المفصلية ذات القرارات المهمة في المنطقة.

تأثير إيجابي للأحداث الأخيرة

ستولّد الأحداث الأخيرة وما آلت إليه الأمور من قرارات "الإدارة الذاتية" دافعًا كبيرًا لبقية المناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة"، كي تطالب بحقوقها أكثر ويكون لها جدوى، وسترفع سقف توقعاتها للاستجابة، حسبما توقع الباحث في مركز "جسور للدراسات" أنس شواخ، في حديث سابق إلى عنب بلدي، خلال الأسبوع الماضي، تزامنًا مع مظاهرات شهدتها منبج.

واعتبر الباحث شواخ أن تراجع "الإدارة" عن قرار التجنيد "فرصة ذهبية لجميع أبناء المناطق"، وستُستثمر عن طريق إضرابات واحتجاجات سلمية، رغم معرفة الناس أن ضريبتها قد تكون عالية.

وأشار مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، إلى أن من الأساليب التي يمكن للأهالي تعزيز مواقفهم بها للضغط على "الإدارة الذاتية" لتحقيق مطالبهم، تنظيم أنفسهم والضغط للمشاركة في المؤسسات الحقيقية والحوكمة، وطرح متطلباتهم ومصالحهم، ونسيان مصالح الدول الأخرى.

وسبق لـ "الإدارة الذاتية" أن تراجعت عن قراري رفع أسعار المحروقات والتجنيد في مدينة منبج شرقي حلب، منذ منتصف أيار الماضي، ثم أجّلت الخدمة الإلزامية العسكرية للشباب المنحدرين من مناطق يسيطر عليها "الجيش الوطني" ويقيمون تحت سيطرتها.

وأُسست "الإدارة الذاتية في إقليم الجزيرة" في 21 من كانون الثاني عام 2014، لتتبعها "إدارات ذاتية ومدنية"، توحدت في 6 من أيلول عام 2018 تحت اسم "الإدارة الذاتية لشمالي وشرقي سوريا"، حسبما أعلن "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، الذارع السياسية لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد).

وتمتد مناطق سيطرة "الإدارة" من مدينة منبج وعين العرب بريف حلب، مرورًا بمحافظة الرقة والحسكة وجزء من ريف دير الزور، باستثناء سيطرة النظام على جزء من مدينة القامشلي متمثل بمطار المدينة و"المربع الأمني" وجزء من الأحياء السكنية، كما أن مدينتي رأس العين وتل أبيض على الحدود التركية خارج مناطق سيطرتها.

اجتماع المجلس العسكري لمدينة منبج مع شيوخ ووجهاء العشائر – 2 من حزيران 2021 (وكالة أنباء هاوار)

منع للأهالي من العودة واحتكار للتهريب

القصير.. ثماني سنوات تحت حكم "حزب الله"

حمص – عروة المنذر

في كل مرة يسافر فيها "أبو سومر" من حمص إلى دمشق خلال عمله في نقل الخضراوات، يحاول جاهدًا تجنّب لافتة ضخمة تنتصب جنوبي حمص بمسافة 20 كيلومترًا، تُعلِم عابري الطريق الدولي حمص- دمشق (M5) باقترابهم من مفرق مدينة القصير.

"أزيدُ من سرعة السيارة كلما اقتربتُ من جسر القصير، أشعرُ بغصة كلما مررتُ من هناك"، كلمات وصف بها "أبو سومر" المشاعر التي تنتابه عند اقترابه من مدينته، في حديث إلى عنب بلدي، بسبب عدم تمكنه من زيارتها.

هُجّر "أبو سومر" من القصير قبل ثماني سنوات، ولم يستطع العودة إلى منزله بسبب إقامة "حزب الله" مقرًا في الحي الذي يقع فيه، وفق ما قاله.

وللدخول إلى المدينة، يجب على السيارات اعتلاء الجسر المخصص لها، لتصل إلى حاجز يتبع لأمن "الفرقة الرابعة" يحقق مع المارة ويسألهم عن هدف الدخول إلى المدينة، ويفتّش السيارات بشكل دقيق، ومن ثم سلسلة من الحواجز التي تتبع لـ"حزب الله"، بحسب "أبو سومر".

عودة بموافقة أمنية

على الرغم من عودة المدينة لسيطرة النظام، لم يُسمح لأغلب سكانها بالعودة إليها، ولا يزال معظمهم مهجرين في المخيمات اللبنانية، أو نازحين في الداخل السوري بمدن القلمون أو في مركز محافظة حمص.

"أبو محمد طعمة" من أهالي مدينة القصير، لا يزال نازحًا ويسكن في ريف حمص الشمالي، قال لعنب بلدي، إن العودة إلى المدينة "غير مشجعة"، فسيطرة الحزب عليها وعلى قراها "مطلقة" ولا كلمة تعلو فوق كلمته، والخدمات الحكومية "سيئة" بأوامر من الحزب حتى لا يتشجع سكان المدينة ويعودوا إلى منازلهم.

وأوضح "أبو محمد" أن العودة تحتاج إلى موافقات أمنية، لا يستطيع الأشخاص من غير الموالين والمحسوبين على النظام الحصول عليها.

كما أوضح أن أغلب من عادوا هم بالأساس ممن خرجوا من المدينة بعد سيطرة فصائل المعارضة عليها، أما مَن خرج من المدينة بسبب سيطرة النظام عليها فلم يُمنح إلا القليل منهم موافقة على العودة.

والموافقة الأمنية الممنوحة من قبل "حزب الله" هي الأساس، فأفرع المخابرات التابعة للنظام لا تملك أي سلطة داخل المدينة، بحسب "أبو محمد".

ومُنعت أي عائلة من العودة إلى المدينة منذ شباط 2014، وأعلن النظام عبر وسائل إعلامه عودة دفعة في تشرين الأول عام 2019، بعد دعوة وجهها الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، إلى أهالي المدينة للعودة في أيلول من عام 2019.

احتكار للتهريب

تكتسب مدينة القصير أهميتها الاستراتيجية لمحاذاتها الحدود اللبنانية، وتعتبر الطريق الرئيس لمرور البضائع المهربة التي تعود بالنفع المالي على "حزب الله".

يوسف طالب جامعي من أهالي منطقة القصير، قال لعنب بلدي، إن سكان المدينة كانوا يمتهنون التهريب بين لبنان وسوريا قبل عام 2011.

وأضاف أن الحزب احتكر التهريب لمصلحته بعد سيطرته على المدينة والشريط الحدودي، وبسبب ذلك، يعمل سكان المدينة في تحميل البضائع أو كسائقين مقابل أجرتهم، أما أرباح التهريب فهي حكر على الحزب وحده.

وسيطرت قوات النظام السوري مدعومة بقوات "حزب الله" على المدينة قبل ثماني سنوات، وشاركت ولأول مرة قوات أجنبية في معارك مع جيش النظام، وهو ما أسفر عن تدمير 85% من الأبنية، وتهجير كامل سكانها الذين بلغ تعدادهم 969 ألف نسمة، وفقًا لإحصائيات 2011.

بعد توقفها لسنوات..
عودة تدريجية لزراعة التبغ في درعا وسط صعوبات التكلفة

محصول التبغ في ريف درعا الغربي- 20 من حزيران 2019 (عنب بلدي/ حليم محمد)

درعا – حليم محمد

تحت أشعة شمس أيار الماضي، انحنى ياسر، البالغ من العمر 45 عامًا، ليمسك بيده شتلات الدخان التي يعتمد على زراعتها في مدينة درعا، وتساعده بذلك عائلته من أجل توفير أجور العمال.

الدافع الأساسي لدى ياسر (الذي تحفظ على ذكر اسمه الكامل لأسباب أمنية) لزراعة التبغ هو "سعره المحدد الذي لا يخضع لتقلبات السوق المحلية كالخضار والفواكه"، وفق ما قاله لعنب بلدي.

تشهد مناطق في محافظة درعا جنوبي سوريا عودة تدريجية لزراعة التبغ بعد توقفها منذ عشر سنوات، بسبب منع زراعتها من قبل فصائل المعارضة التي كانت تخضع لها المدينة، قبل أن تسيطر عليها قوات النظام السوري في تموز من عام 2018، بموجب اتفاق "التسوية".

كما أسهم انقطاع الطرق التجارية وصعوبة وصول المنتج للمحافظة، بالإضافة إلى عدم قدرة "مؤسسة التبغ" على متابعة المحاصيل، في عدم توفر هذه الزراعة في المدينة.

محصول استراتيجي مدعوم

يرغب ياسر في زراعة التبغ كونه من الزراعات المدعومة، إذ تقدم "المؤسسة العامة للتبغ" المازوت بسعره المدعوم 180 ليرة سورية (0.05 دولار أمريكي)، وتشجيعًا على الاستمرار بزراعتها زادت المؤسسة الكميات من 50 ليترًا للدونم كل شهر في عام 2020، إلى 100 ليتر للدونم في العام الحالي، حين وصل سعره على "البسطات" إلى 1500 ليرة (0.46 دولار أمريكي).

وهناك وعود بتسليم الأسمدة والمبيدات خلال فترة الزراعة، ولكن المؤسسة لم تسلّم مادة "الترابة" (السوبر فوسفات) لعام 2020، بحسب ما قاله يا سر.

وسُلّمت مخصصات دعم زراعة التبغ في عام 2020 بالكامل، عدا مادة "الترابة"، كذلك حصل تأخير في العام الحالي بتسليمها للمزارعين، إذ يجب أن تسلّم في المراحل الأولى من زراعة التبغ في النصف الأول من العام.

وتوضع مادة "الترابة" قبل الزراعة في التربة لدعمها بمادة الفوسفور، ويبدأ موسم زراعة بذور التبغ في شباط بـ"مساكب"، وتغطى بأثواب نايلون لتأمين حرارة تساعد في إنباتها وحمايتها من موجات الصقيع.

وبعد زراعة الشتلات تأتي مرحلة تنظيفه من الأعشاب وتحريك التربة عليه، ورشه بالمبيدات الحشرية والفطرية.

وعند نضوج الأوراق تبدأ مرحلة قطافها، وشكها في خيوط تصل إلى متر ونصف، لتأخذ شكل القلادة، وبعدها تُعلَّق حتى تجف.

ويقوم المزارع بتنزيل محصول التبغ وكبسه في قالب خشبي، وتعبئته في الخيش على شكل مربعات ليكون جاهزًا للتسليم، وبذلك يمتد العمل بموسم التبغ حوالي عام كامل.

ويحتاج الدونم في زراعة التبغ إلى 50 كيلوغرامًا من السماد العضوي "يوريا"، و25 كيلوغرامًا من "سوبر فوسفات".

تكاليف مرتفعة رغم الدعم

قرر مجلس إدارة المصرف المركزي الزراعي، في 1 من حزيران الحالي، رفع الدعم عن بعض الأسمدة المخصصة لزراعة التبغ، وبيعها بسعر التكلفة للفلاح، إذ حدد سعر طن "السوبر فوسفات" بمليون و112 ألف ليرة (347.5 دولار)، وسعر طن سماد "اليوريا" بمليون و366 ألف ليرة (426 دولارًا)، وسعر طن "نترات الأمونيوم" بـ789 ألفًا و600 ليرة (246 دولارًا).

ومن الأمور المكلفة في زراعة التبغ تجهيز المنشر الخشبي، وهو عبارة عن أخشاب مثبتة بالأرض، تقاطعها أخشاب على شكل صفوف من ثلاث طبقات، تغطى بالخيش من الأعلى وعلى الجوانب، كي لا تؤثر أشعة الشمس المباشرة على قلائد التبغ المنشورة.

ويكلّف المنشر مبلغًا لا يقل عن مليوني ليرة (625 دولارًا) في مدينة درعا، ويختلف باختلاف مساحته ونوعية الأخشاب، لكنه يُستعمل لخمسة مواسم.

يحتاج مزارع التبغ إلى الحصول على ترخيص من "المؤسسة العامة للتبغ"، ويزرع بناء على خطتها، ويتعهد بتسليم كميات محددة له ضمن الترخيص.

ورغم سيطرة النظام السوري على محافظة درعا منذ ثلاث سنوات، ما زالت مراكز ومستودعات المؤسسة مغلقة، وهي غير مؤهلة لتسلّم الإنتاج من المزارعين، وتتسلّم المؤسسة الكميات في مستودعات دير علي قرب دمشق.

وكان في درعا سابقًا مركز لتسليم المحصول بمدينة طفس وإزرع، لكن حاليًا يسلّم المزارعون محصولهم للمؤسسة في مدينة دمشق، ما يزيد من تكاليف أجور النقل.

فوضى انتشار السلاح
تهدد السلم المجتمعي في دير الزور

عنب بلدي- حسام العمر

على الرغم من محاولاته المتكررة لمعرفة الأشخاص الذين فتشوا سيارته لسرقة ما فيها من أشياء ذات قيمة، لم يستطع حمدان العبد العزيز، البالغ من العمر 40 عامًا، التأكد من هويتهم لمطالبتهم بحقه ومحاسبتهم.

تعرض حمدان العبد العزيز، الذي يعمل تاجرًا للمواد الغذائية، لعملية سرقة عند حاجز مؤقت نصبه مجهولون يحملون أسلحة فردية على الطريق العام لبلدة الباغوز، بريف محافظة دير الزور الشرقي، حيث سرقوا من سيارته مبلغًا كان وضعه فيها، وفق ما قاله لعنب بلدي، من دون أن تصدر عنه أي كلمة أو مقاومة فعلية، خوفًا على حياته.

بالتزامن مع الفلتان الأمني الذي تشهده دير الزور شمال شرقي سوريا، تكثر حالات الاعتداء على المدنيين من قبل أشخاص يحملون السلاح عشوائيًا دون مراقبة أو مساءلة، ما يهدد السلم المجتمعي في المنطقة.

زيادة في انتشار الظاهرة

تنتشر ظاهرة حمل السلاح العشوائي في دير الزور، التي تؤثر سلبًا على الوضع الأمني الهش أساسًا في المنطقة، التي تتقاسم السيطرة عليها عسكريًا "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المدعومة من قبل التحالف الدولي لمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية"، وقوات النظام السوري مدعومة بالميليشيات الإيرانية، ويعد نهر "الفرات" الخط الفاصل بين منطقتي النفوذ لهذه القوى.

فبينما تسطير قوات "قسد" على الريف الشرقي للمدينة، تسيطر قوات النظام السوري على غربي "الفرات".

من أسباب ازدياد هذه الظاهرة، برأي حمدان العبد العزيز، "التراخي الذي تبديه (قسد) تجاه انتشار السلاح في مناطق سيطرتها، إذ يسهم عناصرها في هذه الفوضى من خلال حملهم السلاح حتى وإن كانوا لا يرتدون الزي العسكري".

ولا تقتصر آثار حمل السلاح العشوائي على خسارة الناس أموالهم، كما حصل مع حمدان، بل تسرق هذه الظاهرة أرواح أحبائهم أيضًا.

فخسر علي الجلود، البالغ من العمر 30 عامًا، أحد أطفاله خلال زفاف في مدينة البصيرة بريف دير الزور الشرقي، إذ تجري العادة في سوريا أن يتم إطلاق الأعيرة النارية في المناسبات السعيدة، كتعبير عن الفرح، وفي محاولة منح القيمة لحدث يمكن أن يكون مروره عاديًا.

ولكن علي اعتبر أن إطلاق الرصاص في المناسبات زاد على حده مع "جهل الكثيرين لعواقبه"، وفق تعبيره.

اعتبارات تمنع الحد من انتشار السلاح

"ليس بالإمكان خلال الفترة الحالية منع انتشار السلاح أو الحد منه، لعدة اعتبارات"، وفق ما قاله أحد قياديي "قسد" في حديث إلى عنب بلدي.

وأهم تلك الاعتبارات هي "النشاط المفرط" لتنظيم "الدولة الإسلامية" في أرياف المنطقة.

وأضاف القيادي، الذي تحفظ على نشر اسمه، أن "قسد" هي أيضًا "متضررة من هذه الفوضى، لكن السكان يتذرعون بالوضع الأمني السيئ في حملهم السلاح أو حيازته".

واتهم القيادي النظام السوري وإيران بمحاولة إفشال أي جهود تقوم بها "قسد" لضبط المناطق الخاضعة لسيطرتها أمنيًا، وذلك من خلال "السماح بتسهيل" حركة خلايا التنظيم على الضفة المقابلة لنهر "الفرات" والخاضعة لسيطرة النظام.

مطالبات بتنظيم حمل السلاح قانونيًا

في مطلع حزيران الحالي، طالب وجهاء عشائر في ريف دير الزور الشرقي "قوى الأمن الداخلي" (أسايش)، وهي الذراع الأمنية لـ"الإدراة الذاتية"، بإصدار قوانين صارمة للحد من ظاهرة حمل السلاح غير المرخص بين السكان، التي صارت تهدد ما وصفوه بالسلم المجتمعي.

ويضبط القانون السوري حيازة السلاح، بموجب المرسوم التشريعي رقم "51" عام 2001، إذ ينص على حظر حمل أو حيازة المسدسات الحربية وبنادق الصيد وذخائرها من غير ترخيص مسبق، بالإضافة إلى أن الحد الأقصى لعدد الأسلحة المسموح بترخيصها للشخص الواحد هو مسدس حربي واحد وبندقية صيد واحدة.

وتطلق "قسد" بشكل متكرر عمليات عسكرية وحملات أمنية للبحث عن مطلوبين بتهمة الانتماء لتنظيم "الدولة الإسلامية"، يتم خلالها مصادرة أسلحة وذخائر.

ولكن تلك العمليات لا تكون كفيلة بالقضاء تمامًا على مشكلة انتشار السلاح العشوائي، خصوصًا مع غياب رادع قانوني صارم في مناطق سيطرة "قسد"، يضبط انتشار الأسلحة بين سكان مدينة دير الزور.

ترتيب أولويات الاحتياجات الإنسانية
في شمال شرقي سوريا

	فرص عمل	رعاية صحية	إصحاح
أولويات الاحتياجات الإنسانية للمقيمين	70%	68%	55%
أولويات الاحتياجات الإنسانية للنازحين	77%	63%	66%
	فرص عمل	رعاية صحية	غذاء

82% من المقيمين يعتمدون على الأجر اليومي بعملهم

90% من النازحين كمصدر أساسي للدخل المادي

89% من الأشخاص لا يملكون دخلًا كافيًا يعيل أسرهم

67% من الأشخاص يعانون من قلة فرص العمل التي تتناسب مهاراتهم

70 يومًا يحتاجها عمال المياومة من المقيمين والنازحين من العمل لتأمين تكلفة المعيشة شهريًا

متوسط أجرة عمال المياومة في 2021 يساوي 1.61 دولار أمريكي

المصدر: مبادرة REACH – نيسان 2021

اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال.. معيلوهم مغيّبون في سجون الأسد

منصور العمري

تحتفي الأمم المتحدة سنويًا بـ"اليوم العالمي لمكافحة عمل الأطفال" في 12 من حزيران/ يونيو منذ عام 2002، إذ أطلقت منظمة العمل الدولية هذا اليوم لتركيز الانتباه على المدى العالمي لعمالة الأطفال، والإجراءات والجهود اللازمة للقضاء عليها.
يجمع هذا اليوم كل عام الحكومات وأصحاب العمل والمنظمات العمالية والمجتمع المدني بالإضافة إلى ملايين الأشخاص من جميع أنحاء العالم، لتسليط الضوء على محنة الأطفال العاملين وما يمكن فعله لمساعدتهم. كما اعتمدت الأمم المتحدة بالإجماع قرارًا يعلن عام 2021 سنة دولية للقضاء على عمل الأطفال، وطلبت من منظمة العمل الدولية أن تأخذ زمام المبادرة في تنفيذه.
تعمل منظمة العمل الدولية مع النظام السوري لمواجهة هذه الظاهرة في مناطق سيطرته، وتقيم في العام الحالي عدة فعاليات في طرطوس وحلب ودمشق بالتعاون مع "يونيسف" ووزارة العمل السورية، ومنظمات غير حكومية. لكن لا يبدو أن هناك جهودًا لمواجهة أحد أهم أسباب عمالة الأطفال السوريين داخل سوريا وفي دول الجوار، وهو تغييب نظام الأسد المعيلين البالغين في سجونه.
يمكن للمجتمع المدني السوري اتخاذ إجراءات أو إطلاق حملات وفعاليات بمناسبة هذا اليوم وخلال العام الحالي، وهو عام مكافحة عمالة الأطفال، لإبراز دور تغييب المعتقلين في مفاقمة هذه الظاهرة، والتركيز على أن الإفراج عن المعتقلين، والتعويض المادي لعائلات من قتلهم النظام السوري في معتقلاته، يلعب دورًا مهمًا في مناهضة عمالة الأطفال، ويسهم في تحقيق المقصد السابع من الهدف الثامن لخطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030.
فما عمالة الأطفال:
لا يجب تصنيف جميع الأعمال التي يقوم بها الأطفال على أنها عمالة أطفال يجب القضاء عليها.
حسب الأمم المتحدة، تُعتبر مشاركة الأطفال أو المراهقين في العمل الذي لا يؤثر على صحتهم ونموهم الشخصي أو لا يتعارض مع تعليمهم المدرسي أمرًا إيجابيًا بشكل عام. تشمل هذه الأعمال أنشطة مثل مساعدة والديهم حول المنزل، أو المساعدة في الأعمال التجارية العائلية، أو كسب مصروف الجيب خارج ساعات الدوام المدرسي وفي أثناء العطلات المدرسية. تسهم هذه الأنواع من الأنشطة في نمو الأطفال ورفاهية أسرهم، وتزودهم بالمهارات والخبرة، وتساعد في إعدادهم ليكونوا أعضاء منتجين في المجتمع خلال حياتهم البالغة.
عمالة الأطفال هي عمل يتم تنفيذه على حساب الأطفال ويعرضهم للخطر، في انتهاك للقانون الدولي والتشريعات الوطنية. فهو إما يحرم الأطفال من التعليم وإما يطلب منهم تحمل العبء المزدوج المتمثل في الدراسة والعمل. عمالة الأطفال التي يتعيّن القضاء عليها هي مجموعة فرعية من عمالة الأطفال. تُقسم عمالة الأطفال المحظورة بموجب القانون الدولي إلى ثلاث فئات:
أسوأ أشكال عمل الأطفال غير المشروطة، التي يتم تعريفها دوليًا على أنها العبودية، والاتجار، وعبودية الديون وغيرها من أشكال العمل القسري، والتجنيد القسري للأطفال لاستخدامهم في النزاعات المسلحة، والبغاء والمواد الإباحية، والأنشطة غير المشروعة.
العمل الذي يؤديه طفل دون السن الدنيا المحددة لهذا النوع من العمل (على النحو المحدد في التشريع الوطني، وفقًا للمعايير الدولية المقبولة)، ومن المحتمل أن يعوق تعليم الطفل ونموه الكامل.
العمل الذي يعرض الرفاه الجسدي أو العقلي أو المعنوي للطفل للخطر، إما بسبب طبيعته وإما بسبب الظروف التي يُزاوَل فيها، ويُعرف باسم "العمل الخطر".
تتضمن أسوأ أشكال عمل الأطفال استعباد الأطفال، وفصلهم عن عائلاتهم، وتعرضهم لمخاطر وأمراض خطيرة و/ أو تركهم لتدبير أمورهم بأنفسهم في شوارع المدن الكبرى غالبًا في سن مبكرة جدًا.
يعتمد ما إذا كان يمكن تسمية أشكال معيّنة من عمل الأطفال على أنها "عمالة الأطفال" أم لا على عمر الطفل، ونوع وساعات العمل المؤدى، والظروف التي يتم إجراؤه في ظلها، والأهداف التي تسعى البلدان الفردية إلى تحقيقها. تختلف الإجابة من بلد إلى آخر، وكذلك بين القطاعات داخل البلدان.
تنتشر عمالة الأطفال في سوريا منذ عقود، وتفاقمت بشكل كبير خلال الحرب، لمقتل واعتقال واختفاء أعداد كبيرة من المعيلين البالغين. لعب نظام الأسد المجرم دورًا كبيرًا في تفاقم هذه الظاهرة، باستهدافه المدنيين، واعتقال وإخفاء مئات آلاف المعيلين البالغين، وحصاره مناطق المعارضة، وتهجير الناس، وقصف البنى التحتية ووسائل المعيشة، ونهب وتدمير مدخرات العائلات.
كما تنتشر عمالة الأطفال السوريين في دول اللجوء المجاورة بشكل كبير، ولا توجد إحصائيات دقيقة متعلقة بهذه المأساة، رغم أن الإحصائيات هي إحدى الخطوات الأولى للتصدي لهذه المشكلة الخطيرة المتفشية بين أطفال سوريا.

صفعة ماكرون وآلهة التمر

إبراهيم العلوش

تداولت وكالات الأنباء ووسائل التواصل الاجتماعي خلال الأيام الماضية مشهد ضرب أحد المواطنين الفرنسيين للرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في أثناء قيامه بزيارة في إحدى المدن الفرنسية، وأثارت صفعة الرئيس الكثير من الجدل بين السوريين والعرب وصدمتهم.
طبعًا لم يقم الرئيس الفرنسي بعد الصفعة التي تلقاها، مثل الأسد، باستعمال سلاح الطيران أو المدفعية لإبادة المدينة التي قام أحد أبنائها بصفعه أمام الجمهور، ولم يستعمل الترسانة الكيماوية أو النووية الفرنسية، ولم يأمر الدبابات باقتحام الكنائس والأحياء، ولم تنفلت قطعان "شبيحته" بحمل البنادق والمسدسات وممارسة المجازر حماية للسيد الرئيس وسمعته.
عندما استعمل بعض أطفال درعا نوعًا بسيطًا من الاحتجاج، وكتبوا على الجدران "جاك الدور يا دكتور" في آذار 2011، أبلغ عاطف نجيب، ابن خالة الأسد، أهاليهم بأن ينجبوا غيرهم، طبعًا هم لم يصفعوا الرئيس ولا حتى أحد أقارب الرئيس.
وقبل تلك الحادثة بـ40 سنة، عندما قام أهالي إدلب بالاحتجاج على انقلاب حافظ الأسد 1970، ورفضوا زيارته إلى مدينة إدلب ورموا موكبه بالبندورة، أقصى حافظ الأسد إدلب من الخارطة السورية بأن حوّل الشريان الرئيس للمواصلات السورية (الطريق M4 ومن بعده M5)، ومنع مروره بالقرب من مدينة إدلب، ما أضعفها اقتصاديًا وسبّب الكثير من حركات الاحتجاج والتمرد فيها.
صفعة الرئيس ماكرون من قبل أحد أنصار "السترات الصفر" المحتجين على نهج السياسة الحكومية وقيامها قبل سنتين بزيادة أسعار الوقود، لم تتسبب بالإعدام المباشر للمواطن الفرنسي من قبل مرافقة السيد الرئيس، ولا من قبل أجهزة المخابرات العسكرية والجوية ولا أمن الدولة أو الأمن السياسي، ولا من قبل الحرس الجمهوري، ولم تزحف أي من فرق الجيش إلى المدينة المعتدية على هيبة رئيس الدولة، وطبعًا لم يقم أخو الرئيس، مثل رفعت الأسد بعد محاولة اغتيال أخيه، بإعدام عدد من السجناء المدنيين في سجن "تدمر" انتقامًا من الأبرياء أو تعبيرًا عن فرحه بنجاة أخيه الرئيس.
وعندما قام حافظ الأسد بانقلابه الذي كرّسه كآلهة، قال أعضاء القيادة الذين سُجنوا في سجن "المزة العسكري" لصلاح جديد، إنهم ذهبوا فرق عملة، "أما أنت يا رفيق صلاح فسيتم الإفراج عنك خلال الأيام المقبلة لأنك من نفس طائفة الأسد".
لكن صلاح جديد ردّ عليهم بالنفي، وأكّد لهم أن حافظ الأسد شخصية حقودة "لن يفرج عن أيٍّ منا"، وعاش معتقلو القيادة القطرية والقومية مع صلاح جديد ونور الدين الأتاسي، الرئيس السابق، أكثر من 20 سنة في السجن.
لن نعيد الحديث عن مصير مدينة إدلب التي تم قصفها بالكيماوي وتم تشريد مئات الألوف من أهاليها في العراء، ولا عن مدينة درعا والجامع "العمري" وتدمير المدينة الذي لا يزال مستمرًا حتى اليوم، ولا عن مدينة حمص التي مزقت صورة بشار الأسد في أولى المظاهرات، ولا عن مدينة حلب التي تم تسليمها للإيرانيين والروس بعد تدمير نصف أحيائها، ولا عن مدينة الرقة ومدينة دير الزور التي حطمت تماثيل الأسد الأب وابنه باسل، والمصير المأساوي الذي حل بهما، ولكن ما فعله الأسد يفوق ما فعلته كل آلهة التمر الوثنية، وما فعله "الشبيحة" في كل ركن من سوريا يفوق ما فعلته الحروب الصليبية وحروب التتار والمغول مجتمعة في سوريا!
ولكن بعد أن تمت إزاحة سيطرة الأسد عن بعض المدن السورية، فإن آلهة وثنية جديدة سرعان ما وصلت ومن مختلف المبادئ والقياسات، فقد وصل وثن "أبو بكر البغدادي" إلى الرقة، ووصل وثن عبد الله أوجلان إلى الجزيرة السورية، ووصل وثن "الجولاني" إلى إدلب، وصار عبيد الفتاوى المقدسة يتقاطرون إلى المدن السورية، وينتهكون كرامات أهلها، فتجد من يقدّس حسن نصر الله والخامنئي، ومن يقدّس الرئيس التركي أردوغان، ولن ينقصك لقب الكافر أو الخائن أينما كنت في ربوع سوريا الأسد سابقًا.
صفعة الرئيس الفرنسي ماكرون من قبل رجل مدني محتج لن تكلفه أكثر من السجن عدة أشهر مع الغرامة المالية، أما الصفعة في سوريا، إن حدثت، فإنها تكلف إبادة مدينة أو طائفة أو تسليم البلاد للمستعمرين نكاية بمن لا يقدّس الأسد ونهجه.
في الرقة، ورغم أن أحدًا ما لم يتمكن من صفع "أبو بكر البغدادي" احتجاجًا على جرائمه ومفخخاته وسجونه، فإن أنصار "داعش" عندما خرجوا من المدينة بصفقة مع أنصار الأمريكيين و"شبيحة" "البي كي كي"، قالوا سنعود من جديد لتدمير هذه المدينة بعدما تنتهون من إعادة إعمارها، فهذه المدينة لم تدافع عن الخليفة "البغدادي".
أُصيب أتباع آلهة التمر في سوريا وفي العالم العربي بصدمة كبيرة من وراء صفع الرئيس الفرنسي من قبل مواطن عادي، ولم يستوعبوا أنهم مجرد عبدة للأوثان السياسية، للرؤساء والملوك والعسكريين، أو الأوثان الدينية من شيوخ متكسبين ومتوحشين، ومن أنصار فتاوى صارت تنافس آيات القرآن في قدسيتها، ولن يستوعبوا أنهم يعيشون خارج العالم، ويشكّلون كابوسًا دائمًا لكل من يطلب الحرية السياسية أو الدينية في بلدانهم.

الآثار.. "مسامير جحا" الروسية في سوريا

عنب بلدي
ملف العدد 486
الأحد 13 حزيران 2021

إعداد:
أمل رنتيسي
ديانا رحيمة
علي درويش

قوس النصر الأثري في تدمر (DPA)

"على الدول أن تتذكر أن الوصاية على الثقافة واجب وليست حقًا، ومن الواجب حماية تدمر وأديرة معلولا وأضرحة المسلمين في سوريا والعراق، وهذا ما تفعله روسيا اليوم، فتدمر بالنسبة لنا صورة رائعة، موازية لجمال مدينة سانت بطرسبرغ، إذ تظهر المدينة على أغلفة الكتب المدرسية الروسية، والعديد من الروس قد عمّدوا أبناءهم في الأديرة السورية... إنه تراثنا أيضًا".
كلمات قالها المستشرق الروسي ومدير متحف "أرميتاج" في مدينة سانت بطرسبورغ، ميخائيل بيوتروفسكي، في كلمةٍ له عام 2015 حول حماية الرموز الثقافية عقب تدمير تنظيم "الدولة الإسلامية" آثار في مدينة تدمر شرق حمص.
حمل تصريح بيوتروفسكي عدة أبعاد أظهرت الاهتمام الروسي بآثار سوريا، لتتبعه عدة تصريحات حول "حماية ورعاية وترميم" الآثار في سوريا التي تعرضت للدمار أو التخريب في العمليات العسكرية.
لكن الأمر لم يتوقف عند التصريحات الرسمية للروس، إذ اتخذوا خطوات عملية تنوعت بين ترميم بعض المناطق الأثرية، أو تصوير أخرى وإعداد صور ومخططات رقمية، لتدخل لاحقًا ضمن الخطوات العملية الروسية.
ويضاف قطاع الآثار إلى القطاعات الأخرى (السياسية والاقتصادية والعسكرية)، التي بدأت روسيا في التغلغل والسيطرة عليها، منذ إعلان تدخلها في سوريا إلى جانب النظام في أيلول 2015.
ومع منع السلطات الفرق الأثرية من دول اتخذت موقفًا ضد النظام، نتيجة الانتهاكات بحق السوريين، من تجديد أوراق اعتمادها، تتمتع الفرق الروسية بتسهيلات وتسرح وتمرح في قطاع تهشم منذ عام 2011.
تسلط عنب بلدي الضوء في هذا الملف على النشاطات الروسية في عدة مواقع أثرية، ومكاسبها الحالية والمستقبلية من السيطرة على هذا القطاع، ودور منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو).

الهدف القادم لروسيا في سوريا.. تراثها

يعد التراث الثقافي السوري إحدى أبرز ضحايا الحرب في سوريا، لوجود أكثر من عشرة آلاف موقع أثري فيها، سُجّل حوالي ثلاثة آلاف موقع منها في القائمة الوطنية، وستة منها في قائمة التراث العالمي.
ومنذ اندلاع الثورة في سوريا عام 2011، تضررت المواقع الأثرية خلال قصف قوات النظام السوري وروسيا أو المعارك بين مختلف الأطراف، أو لأسباب عسكرية وأيديولوجية، ونُهبت الآثار لدعم الجماعات المقاتلة، مثل الميليشيات الرديفة للنظام السوري وتنظيم "الدولة الإسلامية"، وازدهرت تجارة الآثار غير المشروعة.
وبسبب ذلك، أطلقت منظمة "يونسكو"، وبتمويل من الاتحاد الأوروبي، العديد من المشاريع لحماية التراث السوري الذي يدمَّر ويسرَق بشكل مستمر، أهمها مشروع يقضي بالتحرّك لحماية الآثار السورية بشكل طارئ، مع وضع آليات عديدة وعملية من أجل تفعيل عملية الحفاظ على ما تبقى من آثار، والمساعدة في الكشف عما تمّت سرقته أو تدميره، وملاحقة مرتكبي جريمة الاتجار بالآثار بطرق غير مشروعة، ومحاسبتهم أمام القانون الدولي.
وتبقى ملاحقة المنتهكين لتلك القوانين أمرًا صعبًا نظرًا إلى الفساد الكبير، والصفقات المشبوهة على حساب هذا التراث، وصعوبة الوصول إلى هذه الأماكن بسبب الأوضاع الأمنية المعقدة، فضلًا عن شح المعلومات حول آلية التعاطي مع القانون الدولي من قبل المحامين والناشطين المحليين في سوريا.

روسيا تستثمر

أمام هذا الواقع، تتمثل خطة روسيا في استخدام المواقع التاريخية كطريقة لإشراك نفسها في سوريا ما بعد الحرب، وتعمل في الوقت نفسه كطريق لتطبيع العلاقات مع الغرب بعيدًا عن المجال السياسي الذي أصبح معقدًا.
مدير متحف "إدلب"، أيمن النابو، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن قطاع الآثار يعتبر ملفًا سياديًا لدى الدول التي "تحترم نفسها"، لكن في الحالة السورية مع التدخل الروسي فالأمر مختلف.
ويعود اعتبار الآثار ملفًا سياديًا، لأنها تعبر عن الجذور التاريخية والهوية الحضارية للبلد، لذلك تأخذ جانبًا إعلاميًا وترويجيًا كبيرًا، وهذا المفهوم الذي تعمل عليه روسيا.
كما أن ملف الآثار مهم وسيكون له "حصة الأسد" في إطار إعادة الإعمار مستقبلًا، حسب النابو، من حيث إعادة الترميم وتأهيل المواقع الأثرية، من الناحية الفنية والعمرانية، وتطوير النظرة السياحية مستقبلًا في إعادة الإعمار، لذلك ستُضخ أموال ضخمة في القطاع، ولذلك فروسيا منتبهة لذلك، وتعمل ليكون هذا الملف تحت إدارتها وسيطرتها.
ونشرت مجلة "OZY" الإعلامية العالمية، في شباط 2020، مقالًا بعنوان "هدف روسيا التالي في سوريا هو إرثها"، ذكرت فيه أن روسيا أصبحت تجد المواقع الثقافية القديمة أحدث طرقها لاكتساب النفوذ في الشرق الأوسط.
ويرى عالم الأنثروبولوجيا والأستاذ المساعد في التراث الثقافي بقسم التاريخ وتاريخ الفن في جامعة "أوتريخت" الهولندية، جيرتجان بليتس، أن مدينة تدمر شرق حمص تشكّل أهمية كبيرة بالنسبة للروس، إذ يتم استخدام المدينة باستمرار من قبل وسائل الإعلام خلال تصوير الحرب في سوريا"، حسب ما ورد في التقرير.
ونشر بليتس بحثًا ذكر فيه أنه منذ العام 2017 حتى شباط 2020، نشرت وكالة أنباء "ريا نوفوستي" الروسية الحكومية، 31 مقالًا خاصًا عن التراث السوري وحده، وذلك كجزء من جهد أوسع لإضفاء الشرعية على مشاركة موسكو وقواتها في سوريا أمام الجمهور الروسي.
وبينما شهدت معظم الفرق الأثرية الدولية من البلدان التي تعارض حكوماتها النظام السوري انتهاء صلاحية أوراق اعتمادها في سوريا، سُمح للفرق وعلماء الآثار الروس بالعمل في بعض المواقع، على الأقل في تدمر وحلب.

لا تنسيق..
اكتشاف المكتشِف

النشاط الروسي في قطاع الآثار السورية تشوبه العديد من الانتقادات، أبرزها محاولة تعزيز المكاسب السياسية على حساب الملف، وغياب التنسيق مع السلطات المحلية ممثلة بالمديرية العامة للآثار والمتاحف.
ومن أبرز الأمثلة على غياب هذا التنسيق، إعلان مدير معهد العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية الروسي، ديمتري تاتاركوف، عن اكتشاف بعثة روسية-سورية بقايا أثرية يُعتقد أنها لميناء قديم قبالة الساحل السوري غربي سوريا، في 28 من كانون الثاني الماضي.
وقال مدير عام المديرية العامة للآثار والمتاحف، نظير عو، إن هذا الاكتشاف معروف بالنسبة للمديرية العامة للآثار والمتاحف ودائرة آثار طرطوس، مشيرًا إلى أن المديرية كانت تنتظر تقريرًا مفصلًا من الجانب الروسي بخصوص الاكتشافات، وإجراء مشاورات بين الطرفين بخصوص كيفية نشر هذه المعلومات.
الخبير في الآثار سعد فنصة، الذي عمل قرابة 30 عامًا في متحف "دمشق الوطني"، والمدير السابق لقسم التصوير والأرشيف الوثائقي للآثار السورية، أكد في حديث إلى عنب بلدي، أن هذا الميناء مكتشَف سابقًا من بعثة فرنسية، قبل عقود، وحُددت معالمه الأولية وعهد بناء بقايا حجارته القديمة، التي تعود إلى عصر ازدهار مملكة أرواد، التي سيطرت على كل مرافئ الساحل الفينيقي القديم.
ولكن المعلومات المتسرعة من قبل الروس حول تاريخ الميناء "تؤكد أن أصحاب البحث لا علاقة لهم بتاريخ الآثار السورية، وليسوا أثريين أصلًا، وأن كل هذه الأعمال الجارية اليوم هي غطاء للبحث عن ثروات وكنوز أخرى"، حسب سعد فنصة.
وانتقد فنصة غياب القرار الوطني، معتبرًا أن القرار الروسي هو الأول والأخير اليوم في سوريا، وأن ملف الآثار السورية جزء صغير من ملفات معقدة وأكثر أهمية للمافيا الروسية.

مشاريع ممولة من "يونسكو" في قطاع الآثار

مشاريع ممولة من "يونسكو" في قطاع الآثار
موّلت "يونسكو" منذ عام 2011 حتى عام 2021 ثلاثة مشاريع بقيمة 90 ألف دولار أمريكي، حسب معلومات مشاريع المساعدة الدولية، المدرَجة على موقعها الإلكتروني:
مشروع حماية سور دمشق والبنية العمرانية المجاورة للسوق في المنطقة الواقعة بين باب السلام وباب توما في مدينة دمشق القديمة.
بتاريخ 29 من تشرين الأول 2020، قيمة التمويل 30 ألف دولار أمريكي.
نوع المساعدة: ثقافية/ طارئة.
مشروع التوثيق والتدخل الإنشائي الطارئ في قلعة "الحصن" وقلعة "صلاح الدين".
بتاريخ 3 من آذار 2020، قيمة التمويل 30 ألف دولار أمريكي.
نوع المساعدة: ثقافية/ حفظ.
خطة الإنعاش لمدينة بصرى القديمة.
بتاريخ 21 من كانون الأول 2018، قيمة التمويل 30 ألف دولار أمريكي.
نوع المساعدة: ثقافية/ طارئة.

البداية من تدمر.. ملامح النشاط الروسي

عام 2016، حثّت روسيا "يونسكو" على إيلاء الاهتمام بالمساعدة في إعادة ترميم المدينة الأثرية في سوريا، التي تعرضت للتخريب.

والتقى نائب وزير الخارجية الروسي السابق، غينادي غاتيلوف، في أيار 2016، بالمديرة العامة للمنظمة، إيرينا بوكوفا، لبحث مدى استجابتها، وطلب تقديم المساعدة لسوريا في ترميم الآثار المتضررة في تدمر.

ودعا غاتيلوف، في جلسة للمجلس التنفيذي لـ"يونسكو"، حينها، الخبراء الدوليين للذهاب إلى تدمر، وقال، "الآن أصبح من الضروري أن تراقب (يونسكو) الوضع في منطقة تدمر، وترسل فورًا، بعد توفير الظروف الأمنية اللازمة، بعثة من الخبراء الدوليين لتقييم الأضرار".

وخلال الأشهر الأخيرة، ازداد حديث الإعلام الروسي عن الأماكن الأثرية في سوريا، سواء المدن الأثرية أو المتاحف أو الكنائس، حسبما رصدت عنب بلدي.

في 8 من حزيران الحالي، تحدثت قناة "RT" الروسية عن ترميم الكنيسة المسيحية في مدرسة "الحلوية " بحلب.

ونقلت القناة عن نائبة مدير معهد التاريخ والثقافة المادية التابع لأكاديمية العلوم الروسية، ناتاليا سولوفيوفا، قولها، "لدينا نتيجة نهائية لعملنا، وهي إنشاء نموذج ثلاثي الأبعاد، بصفته نظامًا معلوماتيًا جغرافيًا وأرشيفًا إلكترونيًا".

ويروي النموذج قصة كل أثر تاريخي وحضاري، والمواد الأرشيفية المتعلقة به، على أن تقدم نظام المعلومات الجغرافي هذا للمجتمع العالمي، حسب قول سولوفيوفا.

واستخدم الروس في تصوير المواقع الأثرية طائرات دون طيار، تصوّر المكان من زوايا مختلفة، ثم تعالج الصورة الفوتوغرافية، وتشكل نموذجًا ثلاثي الأبعاد، كما يقيس العلماء درجة حرارة الحجارة ويحددون أضعف النقاط في هيكل المبنى، حسب إيغور بلوخين، الباحث في معهد التاريخ والثقافة المادية التابع لأكاديمية العلوم الروسية.

وأعلن الروس عن مشروع، في 2 من أيار الماضي، يشمل فحص عشر كنائس في مدينة حلب تعود إلى أوائل العصور الوسطى، والتقاط صور ومقاطع مصوّرة لها، وإعداد نماذج ثلاثية الأبعاد ومخططات تقويمية للمناطق التي تقع فيها، بقيادة علماء الآثار الروس، حسب "RT".

أنشأ الروس نموذجًا ثلاثي الأبعاد لقلعة "دمشق"، حسبما أعلنت وكالة "تاس" في شباط الماضي، والأمر لم يتوقف عند قلعة "دمشق"، إذ أعدت نماذج لتدمر.

وفي 12 من نيسان الماضي، أعلن "صندوق ترميم تدمر" أن ترميم قوس النصر في مدينة تدمر الأثرية شرقي حمص، سيبدأ في 2022.

وأسس "صندوق ترميم تدمر" من قبل روسيا لجمع الأموال من أجل ترميم مدينة تدمر، بالتعاون مع عدد من الجهات والمتاحف الدولية.

خطة الترميم تتألف من ثلاث خطوات هي: توثيق الأضرار الحالية، دراسة الأضرار للحصول على رسوم افتراضية لها، ثم الانتقال الفعلي إلى الترميم، حسبما نقلت وكالة "إنترفاكس" الروسية عن المدير التنفيذي للصندوق، سيرجي تيتلينوف.

وفي آذار الماضي، تحدثت وكالة "تاس" عن مشروع تجهيز قوائم رقمية للمواقع التاريخية في سوريا من قبل شركة روسية.

ونقلت الوكالة عن رئيس قسم التفاعل مع المؤسسات التعليمية لمجموعة شركات "Geoscan"، أوليج جوربونوف، أن الشركة تعتزم بالتعاون مع المعاهد التاريخية رقمنة المواقع التراثية والتاريخية في سوريا، وسيبدأ العمل خلال العام الحالي إذا سمحت الأوضاع بذلك.

وبحسب جوربونوف، صُوّرت الأمور الرئيسة في مدينة تدمر بريف حمص الشرقي، لكن الخبراء لا يستبعدون احتمال إعادة التصوير، لتوسيع نطاق المشروع وتوسيعه إلى مواقع أخرى، وهو ما جرى فعليًا في حلب ودمشق.

مكاسب روسية من الاهتمام بالآثار السورية

تاريخيًا، أشرف الأوروبيون بشكل كامل على أعمال الترميم والتنقيب في سوريا، ومع إدخال أنظمة الأتمتة إلى دائرة الآثار والمتاحف السورية، بدأت رقمنة بعض مشاريع الترميم والمواقع الأثرية، بتمويل أوروبي (خاصة فرنسا وإيطاليا وسويسرا)، بحسب ما قاله الخبير السوري سعد فنصة، لعنب بلدي.

وبقيت المشورة الأوروبية في قضية الآثار السورية طوال العقود الماضية حاضرة، نظرًا إلى ضعف الخبرات السورية الوطنية.

واليوم، وضعت روسيا يدها على موارد سوريا بصك بيع قطعي بتوقيع بشار الأسد، ومن أهم المكاسب التي يمكن أن تحققها روسيا من قضية الآثار السورية، رسالتها الرمزية إلى العالم بتحسين صورتها الثقافية.

والأهم، بحسب فنصة، وهو أحد مؤسسي جمعية "العاديات" لحماية الآثار بدمشق وعضو مجلس إدارتها، الحصول على التمويل من المنظمات الدولية وفي مقدمتها "يونسكو"، وهي أموال طائلة تُرصَد عادة لإدارة المواقع المحمية عالميًا بقرار من المنظمة الأممية، وتتسرب إلى الجيوب لدى منظومة الفساد المعتادة عند الأنظمة الشمولية، التي تفتقر لأدنى معايير الشفافية والمحاسبة.

كما أن الكشف عن مواقع أثرية جديدة بالتنقيب يمكن أن يكون له أكبر الأثر في تغذية المتاحف الروسية بدفعة جديدة من الآثار.

الصحفي السوري الناشط في الدفاع عن الآثار السورية عمر البنيه، أكد لعنب بلدي أسباب وضع روسيا يدها على ملف الآثار في سوريا، ملخصًا إياها بسببين، هما نقل القطع من سوريا إلى روسيا بالطائرات والمتاجرة بها، ووضع اليد على أموال إعادة الترميم بقطاع الآثار، عبر عقود بعوائد مادية كبيرة، يصل جزء منها من منظمة "يونسكو" ومن بعض المؤسسات الدولية المعنية بحماية التراث.

توجهت عنب بلدي بالأسئلة إلى "يونسكو"، لكن المنظمة لم تعطِ تفاصيل حول كيفية تمويل المشاريع المتعلقة بالآثار في سوريا، والجهات التي تحصل على التمويل.

واكتفت المنظمة بالإجابة عن تساؤلات طرحتها عنب بلدي، عبر البريد الإلكتروني، بأنها تموّل من خلال مشاريع صندوق التراث العالمي في مواقع التراث العالمي السورية، وعبر مشاريع المساعدة الدولية المدرَجة على موقعها الإلكتروني.

وأوضح عمر البنيه أن الأموال التي تدفعها "يونسكو" لإعادة ترميم الآثار في سوريا، تذهب جميعها إلى روسيا ومديرية الآثار والشركات المنفذة، إذ تنفَّذ العقود من قبل شركات روسية.

وذكر موقع "ZANK" الروسي المعارض، في تشرين الثاني من عام 2019، أن سياحًا روسيين بدؤوا بالسفر في إجازة إلى سوريا، وتكلفة الجولة تتجاوز 100 ألف روبل روسي.

ويرسَل المصطافون إلى سوريا من قبل شركات تنظم رحلات روسية، وهي "كليمنجارو" و"ميراكل"، بعد الوصول إلى بيروت، ثم ينتقلون إلى الأراضي السورية برًا.

وتستمر الجولة ثمانية أيام، يزور خلالها الروس دمشق وحلب وحماة وكراك شوفالييه في حمص، ومدينة تدمر وبلدة معلولا بريف دمشق.

لكن عقب تقارير إعلامية عن الجولات، أصدرت الوكالة الفيدرالية الروسية للسياحة توصية لجميع شركات السياحة بوقف عرض الرحلات إلى سوريا، ونصحت السائحين الروس بتجنب الرحلات إلى البلاد حتى "تطبيع الوضع".

من جهته، يرى المحلل السياسي السوري المختص بالشأن الروسي الدكتور محمود حمزة، في حديث إلى عنب بلدي، أن الاهتمام الروسي بالآثار السورية وتعدد التصريحات حول ذلك، هو "تلميع للصورة"، واستفادة من الجوانب العلمية والثقافية.

ويربط الدكتور محمود حمزة، المقيم في روسيا، بين تصريحات الروس حول قطاع الآثار في سوريا التي تتشابه مع تصريحاتهم السابقة حول تدخلهم العسكري، بأنهم قادمون لـ"تحرير" البلاد من تنظيم "الدولة الإسلامية"، وأن موسكو "لم تدخل كمحتل أو داعم للنظام بقدر ما تقوم بعمل إنساني يخدم البشرية".

عالم الأنثروبولوجيا الهولندي جيرتجان بليتس، يرى أن ترميم الآثار في سوريا ليس مجرد سباق مباشر بين روسيا والغرب حول ثقافة سوريا، بل إن روسيا تحاول، من خلال "يونسكو"، إشراك فرق دولية في المشاريع السورية التي تدعمها الوكالة التابعة للأمم المتحدة، ويتمثل هدفها بأنه "إذا كانت روسيا والدول الغربية تعمل معًا من خلال (يونسكو)، فهذا في الأساس اعتراف من الغرب بنظام الأسد".

هل لدى روسيا الخبرة الكافية؟

تملك روسيا خبرة قليلة في علم الآثار، فالبعثات التي كانت تعمل في سوريا سابقًا هي أمريكية وفرنسية وألمانية، حسب الصحفي السوري المهتم بقطاع الآثار عمر البنيه.

وقال البنيه إنه لم تكن هناك إلا بعثة روسية وحيدة في موقع "تل خزنة" شمال شرقي مدينة الحسكة، وكانت نشاطاتها مجهولة المعالم ولم تنشر أي أبحاث أو نتائج.

المؤرخة وعالمة الآثار الفرنسية آني سارتر فوريا، والمتخصصة بآثار تدمر منذ أكثر من 40 عامًا، أعربت، في حديث عام 2016 لموقع "دويتشه فيله" الألماني، عن قلقها من الدور الروسي بالنسبة لآثار تدمر، إذ قالت إن روسيا تفتقد إلى الخبرة لترميم الآثار.

وقالت المؤرخة الفرنسية، إن "الروس لم يسبق لهم قط أن قاموا بالبحث بجدية في الموقع (الأثري) في تدمر، سواء كعلماء آثار أو علماء تاريخ".

وأضافت سارتر فوريا أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ساعد رئيس النظام السوري، بشار الأسد، فقط في العودة للاستيلاء على تدمر "لكي يحتفي بنفسه بأنه منقذ".

من جهتها، ترى "يونسكو"، في إجاباتها عن أسئلة عنب بلدي، أن الاتحاد الروسي هو واحد من 21 عضوًا في "لجنة التراث العالمي"، ولديه فرق خبراء تحت تصرفه.

وأضافت المنظمة أن متحف "أرميتاج" في مدينة سانت بطرسبرغ يحتوي على أكبر متحف خارج البلاد لآثار تدمر السورية، ويعمل المتخصصون الروس في هذا الصدد لفترة طويلة، كما شاركوا في الورشات ذات الصلة التي نظمتها "يونسكو".

وتتعاون "يونسكو" مع عدد من الشركاء والتبادلات بشأن حماية مواقع التراث العالمي مع الهيئات الاستشارية، كـ"المجلس الدولي للمعالم والمواقع" (ICOMOS)، و"المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية" (ICCROM)، ومؤسسة "آغا خان" في ترميم حلب، بالإضافة إلى منظمات المجتمع المدني، وخبراء في الشتات السوري، بحسب ما أفادت به المنظمة عنب بلدي.

مهددة بالخطر
المواقع الأثرية في سوريا المدرجة على لوائح "يونسكو"

مدينة حلب القديمة
أدرجت عام 1986

أبرز معالمها:
سوق المدينة، القلعة، مدرستي الحلوية والشدباخيتية

صور الروس عدة كنائس واحتفظوا بعدة مخططات رقمية

القرى القديمة (المدن المنسية)
أدرجت عام 2011

تتألف من 700 مستوطنة تقع بين إدلب وحلب

أبرز معالمها:
كنيسة القديس سمعان ومعبد عين دارة وبنابل وباموق

قلعتا الحصن وصلاح الدين
تقع قلعة الحصن في ريف حمص وصلاح الدين بريف اللاذقية

أدرجتا عام 2006

وتشتهران بقلاعها المبنية من الحجر الجيري الذي يعود للحقبة الصليبية

أجرى سياح روس وخبراء آثار زيارة إلى القلعتين خلال السنوات الأخيرة

تدمر
أدرجت عام 1980

أبرز معالمها
مجلس الشيوخ ومحكمة التعريفة ومعبد "بعل شمين"، ومعبد "نابو

أبرز المواقع التي يحاول الروس السيطرة عليها

بصرى في محافظة درعا
أدرجت عام 1980

أبرز معالمها:
المسرح الروماني، سرير بنت الملك، قلعة بصرى، باب الهوى، الكنائس والمساجد المميزة بالآثار الرومانية والنبطية

تقع المدينة تحت سيطرة "اللواء الثامن" التابع لـ"الفيلق الخامس" المدعوم من روسيا

مدينة دمشق القديمة
أدرجت عام 1979

أبرز معالمها:
الجامع الأموي، السيدة رقية سوق الحميدية، كنيسة بيت القديس حنانيا وكاتدرائية دورميتيون أوف سيدتن، القلعة

أنشأ الروس نموذج ثلاثي الأبعاد لقلعة دمشق في شباط 2021

المصدر: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)

عقوبات قانونية لكن "حاميها حراميها"

المحامي أحمد صوان تحدث سابقًا لعنب بلدي عن عقوبات تهريب الآثار والتنقيب عنها، وبيّن أن عقوبة تهريب الآثار جنائية الوصف، وهي عقوبة قاسية ورادعة وتتساوى مع عقوبة جريمة القتل بالقانون السوري.

إذ نصت المادة "56" من قانون الآثار السوري على أنه "يعاقَب بالاعتقال من 15 سنة إلى 25 سنة وبالغرامة من خمسمئة ألف ليرة إلى مليون ليرة كل من هرّب الآثار، أو شرع في تهريبها".

أما عقوبة التنقيب عن الآثار من دون ترخيص فقد نصت عليها المادة "2/57" من قانون الآثار، وجاء فيها أنه "يعاقَب بالاعتقال من عشر سنوات إلى 15 سنة وبالغرامة من مئة ألف إلى خمسمئة ألف ليرة سورية كل من أجرى التنقيب عن الآثار خلافًا لأحكام هذا القانون".

ويقصد بالتنقيب عن الآثار، "جميع أعمال الحفر والسبر والتحري التي تستهدف العثور على آثار منقولة أو غير منقولة في باطن الأرض أو على سطحها أو في مجاري المياه أو البحيرات أو حتى في المياه الإقليمية".

وتضمنت المادة "57ج" من القانون عقوبة الاتجار بالآثار، إذ نصت على أنه "يعاقَب بالاعتقال من عشر سنوات إلى 15 سنة وبالغرامة من 100 ألف إلى 500 ألف ليرة سورية كل من: ج ـ اتجر بالآثار".

وتهدف القوانين المحلية والدولية الخاصة بالآثار إلى حمايتها والحفاظ عليها من العبث والتخريب والسرقة.

الخبير سعد فنصة، وهو المدير السابق لقسم التصوير والأرشيف الوثائقي للآثار السورية، يرى أن قانون الآثار السوري منح صلاحيات وتسهيلات واسعة للهيئات ومراكز البحث الأثرية، وحدد بدقة قضية عدم السماح بإخراج القطع الأثرية المكتشَفة عن طريق البعثات الأجنبية، إلا للدراسة والفحص والإعادة الى المتاحف الوطنية بانتهاء البحوث.

ولكن الخبير قال لعنب بلدي، إن هناك قطعًا أثرية خرجت من سوريا ولم تعد في مراحل سابقة، دون سلطة حقيقية لمديرية الآثار، لمصلحة سلطة أكبر تتعلق بمنظومة نهب الآثار التي شرعنتها حكومة الأسد، وكان أغلبية المسؤولين الأمنيين في سوريا، يفتخرون باقتنائهم آثارًا نُهبت من المواقع الأثرية، بعلم هذه "السلطات الأثرية الكاريكاتيرية"، بحسب وصفه.

أسماء الأسد تسحب بساط رامي مخلوف

"وفا تيليكوم".. مشغّل الخلوي الثالث بالعتاد القديم

زوجة رئيس النظام السوري بشار الأسد (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – حسام المحمود

تصدّر موضوع المشغّل الثالث لشركات الخلوي في سوريا، حديث وسائل الإعلام السورية المحلية منذ 30 من أيار الماضي، حين نشرت الجريدة الرسمية في العدد الـ20 لسنة 2021، قرار وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك "رقم 2590"، الذي ينص على تصديق النظام الأساسي لشركة "وفا تيليكوم" لتكون المشغّل الثالث للهواتف المحمولة في سوريا.

ويأتي هذا الإجراء بعد أكثر من عشر سنوات جرى خلالها الحديث عن مشغّل ثالث للخلوي في سوريا لأكثر من مرّة دون أن يبصر النور.

وفي 31 من أيار الماضي، أوضحت "الهيئة الناظمة للاتصالات والبريد" أن المشغّل الثالث لم يحصل على الترخيص النهائي، وبالتالي فالشركة تحتاج إلى ترخيص من الهيئة حتى تباشر أعمالها، وأن ما تتناقله وسائل الإعلام هو قرار التأسيس فقط.

وتوجد في سوريا شركتا اتصالات خلوية حاليًا، هما شركة "سيريتل" التي كان يملكها رامي مخلوف ابن خال رئيس النظام، قبل أن تهيمن عليها وزارة الاتصالات في حكومة النظام في أيار الماضي، واضعة بذلك يدها على الشركة الأكثر انتشارًا في البلاد، مقارنة بالشركة الثانية "MTN" وهي ذات ملكية لبنانية- سورية مشتركة.

وكان يتلقى خدمات الشركتين قبل عام 2011 نحو عشرة ملايين مستخدم، بحسب أرقام وزارة الاتصالات.

"وفا" والعقد المشبوه

وفقًا لما نشرته الجريدة الرسمية، التي اطلعت عليها عنب بلدي، فالشركة المذكورة والمؤسسة عام 2017، تهدف لتقديم خدمات اتصالات الخلوي، وجميع الخدمات الفرعية أو ذات الصلة، وأي نشاط تجاري واقتصادي مسموح به في سوريا، متضمنة استيراد وتصدير وتجارة أجهزة الاتصالات والشرائح الإلكترونية، بالإضافة إلى الأنشطة المالية والتجارية والاقتصادية والاستثمارية، والتعاون مع الشركات والأفراد الوطنيين والأجانب.

ويبلغ رأس مال "وفا تيليكوم" المعلَن عشرة مليارات ليرة سورية، بعدد أسهم يبلغ 100 مليون سهم، قيمة كل منها 100 ليرة سورية، وهو مبلغ قليل جدًا مقارنة برأس مال الشركتين الحاليتين حين تأسيسهما، وبالنظر إلى فارق قيمة العملة التي تقلصت قيمتها بشكل كبير خلال العقد الأخير، ما يجعل الرقم بسيطًا جدًا عند الحديث عن الاستثمار في قطاع الاتصالات الذي يعتبر مورد نفط ثانيًا من حيث المردود الاقتصادي، وفقًا لما قاله المحلل الاقتصادي السوري الدكتور فراس شعبو، في حديث إلى عنب بلدي.

وأُسست شركة "سيريتل" عام 2001 برأس مال قدره ثلاثة مليارات و350 مليون ليرة، بينما أُسست شركة "MTN" عام 2002، برأس مال قدره 1.5 مليار ليرة (في وقت كان سعر الدولار يقابل أقل من 50 ليرة سورية)، بحسب "سوق دمشق للأوراق المالية".

ومن المقرر أن تكون مدة ترخيص الشركة الجديدة 22 عامًا قابلة للتجديد، ومقرها الرئيس في العاصمة السورية، دمشق.

وتتكون الشركة من تحالف سبع شركات سورية حديثة الإنشاء ولا وجود لها على الأرض، مؤسسة في عام 2017، وعام 2019، وعام 2020، وهي: "ABC"، و"LBC advanced"، و"LBC Technonlogy"، و"LBC Telecom"، و"Wafa Invest"، و"Tele Space"، و"You Tell".

وبحسب حصة الشركات المساهمة في تأسيس المشغّل، يتضح أن خمسًا من أصل سبع شركات قدمت إسهامات مالية وحصلت على 50 سهمًا بقيمة ألف ليرة لكل شركة من أصل 100 مليون سهم، فيما يبدو أنها واجهات اقتصادية أو أسماء شكلية ليس أكثر، بينما تتشارك "ABC" و"Wafa Invest" الشركة ككل، وتتقارب فيها حصصهما، مع ارتفاع حصة "ABC" التي تشكّل نحو 52 مليون سهم.

منافع اقتصادية؟

استبعد الدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو أن تحقق "وفا تيليكوم"، في حال أبصرت النور، أي منافع اقتصادية، أو أي تحسن في مستوى الخدمة بالنسبة للمواطن السوري، باعتبار أن هذه الشركات لا تضخ أموالها لمصلحة الداخل السوري، بل في جيوب شخصيات محددة.

وفي حال استخدمت الشركة تجهيزات "سيريتل" وأبراجها، بعد الخلاف الأخير بين الحكومة ورجل الأعمال رامي مخلوف الذي كان يملك الحصة الكبرى في الشركة، ستكون عبارة عن إعادة تموضع اقتصادي لمصلحة الفئة الاقتصادية الحاكمة الجديدة، برأي المحلل الاقتصادي، الذي لفت إلى استخدام النظام أسماء جديدة صورية عوضًا عن القديمة المعاقَبة، في سبيل تسهيل عملياته الاقتصادية.

الدكتور السوري في الاقتصاد والباحث في معهد "الشرق الأوسط" بواشنطن كرم شعار، تحدث لعنب بلدي عن حجم الاستثمار والأرقام المطروحة كميزانية أولية لمشروع الشركة.

وأكّد الدكتور شعار أن الميزانية المطروحة صغيرة جدًا، لافتًا في الوقت نفسه إلى عدم تعاقد الشركة مع "الهيئة الناظمة للاتصالات"، وبالتالي فهي ليست مشغّلًا ثالثًا رسميًا في سوريا بعد.

وعن أي رد ممكن لرامي مخلوف أمام احتمالية ظهور مشغّل جديد، أوضح الدكتور كرم شعار أن مخلوف محيّد من شركة "سيريتل" التي صارت تحت تصرف الجهاز القضائي السوري، وأن حكومة النظام قادرة على تسخير شركتي "MTN" و"سيريتل" لخدمة "وفا" أو لأي غرض آخر، باعتبار أن الشركتين تخضعان للحراسة القضائية.

واستبعد الدكتور شعار أن تقدّم الشركة الموعودة دورًا مميزًا عن الشركتين الحاليتين، خاصة أن شبكة الهاتف المحمول تغطي معظم الأراضي السورية، وبالتالي فلن تقدّم "وفا" جديدًا في حال حصلت على ترخيص من "الهيئة الناظمة للاتصالات" وأبصرت النور في المدى المنظور، ولم يجرِ إجهاضها كالشركة الإيرانية قبل سنوات.

مِن وراء "وفا"؟

ذكر موقع "الحل" السوري، أن شركة "وفا للاتصالات" أُسّست عام 2017، على يد مدير الدائرة الاقتصادية في القصر الجمهوري، يسار إبراهيم، بالإضافة إلى شخصين آخرين.

كما أشار الموقع إلى حضور اسم علي إبراهيم في تأسيس أربع شركات اتصالات في عام 2020، وهي "تيلي سبيس" و"سبيس تيل" و"البرج الذهبي"، بالإضافة إلى إسهامه في "وفا تيليكوم" عبر شركة "تيلي سبيس".

الدكتور فراس شعبو، أكد أن معرفة أسباب التسهيلات التي تتلقاها الشركة تسهم في توضيح تبعية الشركة، مرجحًا في الوقت نفسه أن تكون تبعيتها على صلة بأسماء الأسد زوجة رئيس النظام، التي سعت مؤخرًا لإبعاد رامي مخلوف عن المشهد الاقتصادي في سوريا، من خلال رفع يده عن جمعية "البستان"، ووضع "سيريتل" تحت الوصاية القضائية.

وكانت حكومة النظام حجزت، في أيار 2020، على أموال مخلوف المنقولة وغير المنقولة لضمان تسديد المبالغ المترتبة عليه لمصلحة "الهيئة الناظمة للاتصالات والبريد"، وهو ما نفاه مخلوف حينها بإبراز وثيقة تؤكد توجه "سيريتل" إلى "هيئة الاتصالات" بكتاب تعلن من خلاله استعدادها لتسديد المبالغ المفروضة عليها عبر دفعات.

ثم عادت "الهيئة" عقب ذلك وأصدرت بيانًا، وصفت فيه مخلوف بـ"المخادع" بسبب تهربه من دفع المبالغ المستحقة عليه، وبدأت باتخاذ إجراءات ضده أدت إلى إقصائه عن إدارة الشركة.

محاولة فاشلة

إثر أحاديث دارت لسنوات في قطاع الاتصالات السورية، منذ عام 2010، حول طرح شركة اتصالات إيرانية في سوريا، وقعت حكومة النظام، في كانون الثاني 2017، اتفاقية اقتصرت على الإعلان عن مشغّل جديد مع شركة إيرانية، ضمن مجموعة اتفاقيات في عدة مجالات، دون تقديم تفاصيل إضافية.

هذه الاتفاقية سبقها بنحو ثلاثة أشهر تصريح لوزير الاتصالات والتقانة حينها، علي الظفير، جاء فيه أن السوريين "سيسمعون أخبارًا قريبة جدًا حول إدخال مشغّل ثالث في سوريا"، بالإضافة إلى إطلاق "الجيل الرابع" خلال عام 2018.

ووفقًا لتسريبات صدرت عن مسؤولين في الحكومة، في تشرين الثاني 2016، فالشركة الإيرانية هي عبارة عن تحالف عدة شركات إيرانية عاملة.

ومع تصاعد الأحداث في سوريا بعد عام 2011، تقلصت احتمالية تطبيق الاتفاقية المذكورة، عقب انسحاب أبرز الشركات المنافسة، وهي "الاتصالات" السعودية، و"كيوتيل" القطرية، و"تركسيل" التركية.

وفي كانون الثاني من عام 2017، ذكرت صحيفة "الوطن" المقربة من النظام، أن شركة "MCI" الإيرانية حصلت على رخصة المشغّل الثالث للخلوي في سوريا، لكن المشغّل الموعود ظل حبرًا على ورق، حتى أُجهض رسميًا في أيلول 2019، بتصريح لوزير الاتصالات والتقانة، إياد الخطيب.

وقال الخطيب حينها، إن مشغّل الاتصالات الخلوية الثالث في سوريا سيكون من نصيب شركة وطنية سورية، نافيًا في الوقت نفسه خلال حديث لموقع "الاقتصادي" المحلي، أن تكون الشركة من نصيب الاستثمار الإيراني.

دولار أمريكي ▼ مبيع 3245 شراء 3175
يورو ▲ مبيع 3930 شراء 3840
ليرة تركية ▲ مبيع 374 شراء 374
الذهب 21 ▲ 171,206 الذهب 18 ▲ 146,835 المازوت = 180 البنزين = 475 الغاز = 2750 (للجرة) السكر (ك) = 500 الرز (ك) = 600

العمل خلف الأبواب المغلقة..

جهود سورية للإفراج عن المعتقلين تنتظر سلطة الإلزام

عنب بلدي – صالح ملص

تسلّم بشار الأسد السلطة في سوريا والدولة محملة بتركة ثقيلة من انتهاكات حقوق الإنسان، ومنذ تسلّمه الرئاسة عام 2000، لم يتخذ أي خطوة جادة للإقرار بهذه الانتهاكات أو معالجتها، كما لم يعطِ أي معلومات حول مصير آلاف الأشخاص الذين اختفوا في عهد أبيه، حافظ الأسد. وبينما يحكم سوريا اليوم بنفس الأسلوب، ويستخدم السياسة ذاتها، يستمر بولاية رئاسية رابعة حتى العام 2028.

تأكيدًا على منهجية السلوك الذي يتعامل به النظام مع معارضيه، يسنّ بشار الأسد المزيد من القوانين والتشريعات التي من شأنها جعل مجتمع حقوق الإنسان في سوريا هشًا ومعزولًا، والسلطة السياسية محمية من أي انتقاد شعبي أو محاسبة على أعمالها.

مقابل ذلك، ينشط سوريون من عائلات ضحايا الاعتقال ومدافعين عن حقوق الإنسان في المطالبة بإيجاد آليات أو طرق لإطلاق سراح المعتقلين، والوصول إلى معلومات تخص المختفين قسرًا، ومعرفة مصير رفات الأفراد الذين قُتلوا تحت التعذيب، والبدء بعملية تحديد ما جرى لهم، بدلًا من الشروع في ملاحقات قضائية وغير ذلك من عملية قضائية أطول أجلًا.

تناقش عنب بلدي في هذا التقرير مدى تعويل المنظمات السورية على هذه الآليات لتحقيق أهدافها، في الوقت الذي صارت فيه قضية المعتقلين السوريين ورقة ضغط في المفاوضات عند الاتفاق بين الدول الفاعلة في سوريا على أي تسوية سياسية، بالإضافة إلى عدم وجود بيئة حقوقية تساعد تلك المنظمات على العمل علنيًا ضمن فضاء داخل سوريا، من أجل الوصول إلى أوسع نطاق من المعلومات حول المعتقلين.

ى

إصرار على البحث عن إجابات

كي لا يكون الحديث عن حقوق المعتقلين في سوريا أمرًا روتينيًا عبر نشرات الأخبار من دون تحقيق أي جدوى فعلية نحو ضمان العدالة لهم، نشرت، في أيار الماضي، خمس جمعيات حقوقية سورية مؤلفة من ضحايا جرائم الاعتقال وعائلاتهم تقريرًا يهدف إلى إيجاد طريقة للتعامل مع العدد الكبير، المستمر بالتزايد، من الأفراد الذين تعرضوا للاعتقال والإخفاء القسري في سوريا منذ آذار عام 2011.

ثمة حاجة إلى إقامة آلية جديدة تبدأ العمل فورًا لتحديد طرق التعامل مع قضية المعتقلين السوريين، وفق أهداف التقرير، الذي يعتبر "حجة" أمام الأمم المتحدة أو الاتحاد الأوروبي، بأنه يمكن إقامة آلية من خلالهم لإطلاق سراح ا لمعتقلين .

وإذا ما أُقيمت الآلية خارج إطار الأمم المتحدة، فيجب، وفق التقرير، أن يديرها مجلس أمناء مؤلف من ممثلين عن "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، و"اللجنة الدولية لشؤون المفقودين"، و"فريق الاختفاء القسري"، و"فريق الاحتجاز التعسفي"، وممثل أو ممثلين اثنين عن الجماعات السورية يتم انتخابهما سنويًا لتمثيل الضحايا والناجين.

وبحسب هذه التشكيلة، يعتقد القائمون على المشروع أن مجلس الأمناء سيساعد في توفير المهارات اللازمة لإنشاء آلية وجعلها أكثر تمثيلًا وشرعية، وبصرف النظر ما إذا كانت ستكون من قبل الأمم المتحدة أم لا.

وتعتبر أهداف الآلية صلب "ميثاق الحقيقة والعدالة" الذي صدر في شباط الماضي، ويضمن رؤية مشتركة بين العائلات الخمس حول قضية المعتقلين. فالجمعيات الخمس تدرك الفرق بين العدالة القصيرة الأمد والعدالة الطويلة الأمد، وعلى المدى القصير، هناك إجراءات فورية لا بد من اتخاذها لوقف الانتهاكات المستمرة والتخفيف من معاناة الضحايا وعائلاتهم.

ويجب أن تأخذ المساءلة مسارها ضمن العدالة الطويلة الأمد عبر المحاسبة القضائية لمرتكبي الانتهاكات ومنع تكرارها، وتطور ملف المحاكمات لمختلف الأطراف المتنازعة هناك، مع بداية أول محاكمة في العالم حول القتل تحت التعذيب، والاغتصاب داخل مراكز الاعتقال الخاضعة لسيطرة حكومة النظام.

إلا أن الأولوية المباشرة حاليًا لدى الجمعيات الحقوقية الخمس هي البحث عن إجابات لمعرفة مصير المعتقلين. ووفقًا للتقرير، فإنه كلما بدأت الجهود بتتبّع مصير الضحايا مبكرًا، حتى ولو كان النزاع قائمًا، تقلص خطر العبث بالأدلة، بالإضافة إلى أن جرائم القتل داخل مراكز الاعتقال في سوريا لا تزال مستمرة، وكلما طالت عملية جمع المعلومات للبحث عن المعتقلين والسعي للإفراج عنهم، زادت صعوبة العثور عليهم أحياء.

وعلى الآلية أن تبدأ فورًا بجمع المعلومات المتاحة لدى الهيئات والمنظمات المعنية بهذه القضية، والعثور على المعلومات المتوفرة والجديدة حول أماكن الاعتقال ومواقع القبور الجماعية في سوريا، ووضع خريطة واضحة المعالم لها.

وفي كانون الثاني من عام 2014، نشر المصوّر العسكري المنشق عن النظام السوري "قيصر" 55 ألف صورة لجثث معتقلين قُتلوا تحت التعذيب في مراكز الاعتقال التابعة للسلطة في سوريا، ولاحقًا في آذار عام 2015، نشرت "الجمعية السورية للمفقودين ومعتقلي الرأي" آلاف الصور لضحايا قُتلوا في السجون، وصار الأهالي يبحثون عن مصير أبنائهم عبر هذه الصور الكثيرة، وفق تقرير لمنظمة "هيومن رايتش ووتش"، التي تحققت من صور "قيصر" وتأكدت منها.

أي أن هذه الصور صارت المصدر الشبه الوحيد للوقوف على مصير المعتقلين بعد تعمد السلطة في سوريا إخفاء مصيرهم، إن كانوا على قيد الحياة أو قُتلوا تحت التعذيب.

من يتبنى "العدالة القصيرة الأمد"؟

لتلبية رغبة عائلات الضحايا في معرفة مصير أحبائهم، لا بد من وجود هيئة ذات مكانة دولية تتمتع بولاية إنسانية، لتحديد مدى السلطة والنفوذ الذي ستتمتع به الآلية، خصوصًا سلطة إلزام الدول بالتعاون في ملف المعتقلين وفرض تسويات لمصلحة حقوقهم.

ولكن "لا توجد ضمانات نهائيًا" كي تتكفل جهة دولية من قبل الأمم المتحدة بإنشاء هذه الآلية، وفق ما قاله مدير مبادرة "تعافي"، أحمد حلمي، في حديث إلى عنب بلدي، وهي إحدى الجمعيات الخمس القائمة على هذا المشروع.

"يوجد زخم ورغبة دولية للتقدم بملف المعتقلين والمختفين قسرًا بالتوازي ونتيجة لضغط مستمر من جميع الناشطين والمنظمات والمدافعين عن حقوق الإنسان"، وفق ما أضافه حلمي، إذ إن المحرك الأساسي لأي اهتمام دولي بمتابعة الانتهاكات في سوريا يكون استنادًا إلى جهود الناشطين السوريين المعنيين بهذه القضايا فقط.

وبازدياد الضغط من قبل الناشطين على الهيئات الدولية للتركيز على ملف الاعتقال والاختفاء القسري وتسويق هذه القضية أكثر، يمكن من خلال ذلك أن يقتنع المجتمع الدولي بعدم وجود حل سياسي أو استقرار أمني في سوريا من دون الحصول على ضمانات فعلية لإطلاق سراح المعتقلين.

الانتهاكات ليست عائقًا أمام تسوية سياسية

تملك السلطة في سوريا سجلًا تظهر فيه سياسة متسقة لقمع أي معارضة عن طريق اعتقال أفرادها، بغض النظر عن التطورات الدولية أو الإقليمية، أو حالة العلاقات السورية مع المجتمع الدولي.

في 2005، وبعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، رفيق الحريري، شهدت سوريا حالة من العزلة الدبلوماسية، بعد توجيه اتهامات ضد النظام السوري بتنفيذ الاغتيال، وبنفس الوقت، كان الأسد يشن حملات اعتقال ضد من يعارضه أو يقيم التجمعات والمنتديات الثقافية التي نادت بإجراء تغييرات سياسية والاتجاه نحو الحرية في نقد السلطة.

إلا أن هذه العزلة الدبلوماسية لسوريا تعرضت إلى التآكل عام 2009، من خلال تجدد العلاقات بين النظام السوري والمجتمع الدولي، التي لم يكن لها أثر إيجابي على سوريا في مجال حقوق الإنسان.

وبعد عام 2011، كانت أولى العمليات للتعامل مع قضية المعتقلين، هي محادثات "جنيف" التي انبثق عنها القرار الأممي رقم "2254"، الذي نص على الإفراج عن المعتقلين بشكل تعسفي وخاصة النساء والأطفال منهم.

ولكن بسبب عدم إحراز أي تقدم في مفاوضات "جنيف"، رعت تركيا وإيران وروسيا، عام 2017، سلسلة من محادثات السلام الموازية في أستانة.

و"لا يوجد تعويل حقيقي" على مسار "أستانة" لتحقيق إطلاق سراح المعتقلين، وفق ما يراه مدير مبادرة "تعافي"، أحمد حلمي، باعتباره المسار السياسي الوحيد حاليًا بعد تعطيل مسار "جنيف"، إذ لم تسفر مجموعة العمل من أجل المعتقلين المشكّلة داخل المسار عن "أي تقدم أو نفع" بشأن حقوق المعتقلين، بالإضافة إلى أنه لا يوجد فيها أي طرف سوري، أي أنها "تتعامل مع القضية على اعتبارها قضية أسرى حرب" وهو الأمر الذي رفضه حلمي كليًا.

ومنذ بدء العملية السياسية في الجولة الثالثة من اجتماعات اللجنة الدستورية (السورية) في جنيف، ومرورًا بجميع الجولات التي يُفترَض أن تكون تفاوضية بشكل مباشر مع النظام، كان يتم طرح ملف المعتقلين في جميع الجلسات على أنها "ما فوق تفاوضية"، وفق ما قالته مسؤولة ملف المعتقلين في "هيئة التفاوض السورية"، أليس مفرج، في حديث إلى عنب بلدي، على اعتبار أنها منصوص عليها في القرار "2254" من ضمن البنود الإنسانية التي بموجبها يتم الإفراج عن المعتقلين كاستراتيجية قصيرة المدى، والكشف عن مصير المختفين قسرًا لبناء الثقة بين الطرفين قبل الوصول إلى أي تسوية سياسية.

ولكن "لم ننجز إلا العطالة"، وفق وصف مفرج، بسبب حرف مسار "جنيف" السياسي إلى صولات وجولات "أستانة"، وتقويض الملف ضمن إطار المبادلات المصلحية، بتوافقات إقليمية ومباركات دولية تجلّت بمشاركة الأمم المتحدة.

بالتالي، تم تمييع الملف السوري على الرغم من جميع المساعي والعمل المتراكم مع صنّاع القرار الدوليين والمؤسسات الدولية لتحقيق أي تقدم ضاغط باتجاه عقد مؤتمر دولي خاص بالمعتقلين، وبناء بنك مركزي للتوثيق من خلال التنسيق بين المسارين السياسي والمدني كبنية تحتية، وفق ما قالته مفرج.

ووصولًا إلى مسار اللجنة الدستورية، تحوّل الملف للتسييس، الذي يحتاج إلى إرادة دولية ملزمة، فحالة الاستعصاء تتعلق بتقدم مصالح الدول الفاعلة في الملف السوري على حسابه ولا تتعلق بعدم طرح الملف بشكل جدي في المسار السياسي حيث بدأ "معطلًا، ووجودنا في جنيف ظل كاستراتيجية مقاومة لإبقاء العملية برمتها حيّة"، وفق مفرج.

قنوات الإبلاغ المتاحة لعائلات المختفين والمعتقلين

عرض تقرير الجمعيات السورية الخمس القنوات الدولية التي بإمكان الأفراد الإبلاغ من خلالها عن حالة اعتقال أقاربهم.

إذ لا يُتاح في دولة غير حرة مثل سوريا قنوات تؤدي وظائفها على المستوى الوطني لإبلاغ الأفراد عن حالات اختفاء أقاربهم أو السعي للحصول على معلومات عنهم، وغالبًا ما تؤدي هذه المحاولات إلى تعرض صاحبها للمضايقات الأمنية أو خطر الاعتقال.

ولذلك، يتوجه بعض الأفراد إلى منظمات غير حكومية سورية أو دولية للإبلاغ عن حالات الاعتقال والاختفاء القسري، وهناك أربع قنوات دولية بهذا الخصوص هي: "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، و"اللجنة الدولية لشؤون المفقودين"، و"فريق الاحتجاز التعسفي"، و"فريق الاختفاء القسري"، وعلى الرغم من ذلك، ليس بين هذه المنظمات أي منظمة قادرة حاليًا على التعامل مع قضية الأشخاص الذين لا تتمكن عائلاتهم من العثور عليهم.

العمل خلف الأبواب المغلقة

الإعلان عن هذا المشروع هو اتجاه نحو البحث عن حقيقة المعلومات الخاصة بالمعتقلين والإفراج عنهم، بدلًا من انتظار إحقاق العدالة عن طريق المحاكمات القضائية، وهو ما اعتبره مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، "إحباطًا شديدًا" وصل إليه عائلات الضحايا، كون آليات العدالة الدولية "لن تصل إلى مكان، ولن تستطيع مساعدة العائلات على معرفة مصير أحبائهم وذويهم".

ويجب أولًا أن يتم اختيار ما المُراد من هذه الآلية بشكل واضح ودقيق، وما طبيعة عملها وما هدفها، لأن توضيح هدف الآلية سيوضح أكثر فرص نجاحها، وفق ما قاله العبد الله في حديث إلى عنب بلدي، وفرّق بين عمل الآلية كمنبر حقوقي للمناصرة، وبين أن يكون عملها بعيدًا عن العلنية.

فإذا كان هدف الآلية هو المناصرة، من خلال رفع الوعي بقضية المعتقلين في سوريا وإيجاد طرق جديدة للضغط، وتحريك هذا الموضوع في الأمم المتحدة، والوصول إلى أكبر عدد من المنظمات والدول المعنية والداعمة للحد من انتهاكات حقوق المعتقلين في سوريا، وبالتالي بناء ضغط على النظام السوري وحليفته روسيا للتحرك بشكل جدي تجاه حل قضية المعتقلين والمختفين، بهذا الشكل فإن الآلية تعتمد المناصرة كأرضية في عملها.

لكن آليات المناصرة ليس بالضرورة أنها ستحصل على رخصة دخول إلى سوريا، أو إمكانية تفتيش السجون، وليس بالضرورة أيضًا أن تحصل على نتائج إيجابية ملموسة، مثل إطلاق سراح أحد المعتقلين، وفق العبد الله.

ومثال على الجهات الدولية التي تعمل وفق هذه المنهجية، "لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن سوريا" و"الآلية المحايدة والمستقلة لسوريا"، وهاتان الجهتان ليس لديهما إذن بالدخول إلى مراكز الاعتقال في سوريا، إلا من خلال الفصل السابع لدى مجلس الأمن، وهذا الأمر يستحيل حدوثه بوجود "الفيتو" الروسي.

وهذه الجهات مختصة بالتحقيق في الجرائم المرتكبة ضد حقوق الإنسان في سوريا، من أجل استخدام تقاريرها ومعلوماتها كأدلة في مقاضاة الأفراد المتهمين بارتكاب الانتهاكات.

وإنشاء آلية لتصدر بيانات المناصرة والعمل مع الأمم المتحدة دون الدخول إلى السجون السورية، يعتبره العبد الله "عودة إلى المربع الأول"، كونه لن يقدم الأهداف التي ترغب عائلات الضحايا بالحصول عليها، وهي معرفة مصير ذويهم.

أما إذا اعتمدت هذه الآلية على العمل خلف الأبواب المغلقة، فستأخذ طريق البحث عن المعلومات من دون جانب العلنية بالمناصرة وإصدار البيانات، وهذه الآلية تدخل بحوارات ونقاشات مباشرة مع حكومة النظام السوري وغالبًا مع حليفته روسيا لعرض بعض الحلول والاقتراحات، مثل الدخول إلى بعض السجون أو الإفراج عن بعض المعتقلين أو معرفة مصير المقتولين تحت التعذيب أو العثور على رفاتهم.

ومثل هذا النوع من الآليات لا يلعب دورًا فعالًا في مناصرة قضية المعتقلين السوريين، لأن النظام السوري لن يجدي النقاش معه أي فائدة.

وأكثر الأطراف الحقوقية التي تلعب مثل هذا الدور هي "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، لأن لديها وصولًا إلى داخل سوريا من خلال "مكتب دمشق" الذي يعمل من العاصمة اللبنانية بيروت، ولديها ممثل دائم في شمال شرقي سوريا بموافقة حكومة النظام في دمشق، لأنها منظمة شبه أممية فيجب أن تأخذ موافقة الدولة العضو خلال العمل داخل أراضيها.

وسُمح لـ"اللجنة" بالدخول إلى سجن "دمشق المركزي" في ضاحية عدرا والتواصل مع المعتقلين هناك، ويمكن توسيع عملها ودعمها أكثر عبر حشد عمل سياسي خلفها، وفق ما يراه العبد الله، لكن دون أن يكون هناك شقّ علني مناصر، لضمان توسع وصولها أكثر إلى بقية مراكز الاعتقال والسجون في سوريا للحصول على المعلومات.

والمميز بعمل "اللجنة" أنه سري للغاية، ويوجد تكتم شديد على المعلومات التي تحصل عليها، إذ لا تشارك معلوماتها مع أي طرف، سواء كان حقوقيًا أو أمميًا أو جهات قضائية أو نيابية، إنما التزامها فقط مع عائلات المفقودين، وهو ما يتيح للأفراد أن يصلوا إلى معلومات تخص حالة ذويهم فقط، من دون حتى إتاحة معلومات عن السجن بشكل عام.

وبالتالي، فإن "اللجنة الدولية للصليب الأحمر" لا تلعب دور الشهود بإيصال الانتهاكات إلى المحاكم، لاستخدام تلك المعلومات بمقاضاة المتهمين بجرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية في سوريا، وهذا يمكن أن يحقق الهدف الذي ترغب به العائلات حاليًا، وهو الحصول على معلومات عن أحبائهم، وتسليم رفات الذين قُتلوا تحت التعذيب.

ما الذي تعرفه عن

حمض البوريك

د. كريم مأمون

حمض البوريك (Boric Acid)، يعرف في الأوساط المعلمية باسم حمض البوراسيك، وهو مركب كيميائي طبيعي يتكون من مزيج من البورون (أحد العناصر الكيميائية الأساسية) المتحد مع الأكسجين والهيدروجين، صيغته الكيميائية هي "H3BO3"، وبلورات حمض البوريك عبارة عن مادة بيضاء عديمة الرائحة والطعم ولا يمكن أن تتبخر أو تتطاير في الهواء.

والبورون هو عنصر كيميائي يُستخرج من رسوبيات تكون مدفونة في الأرض، ينشأ بشكل طبيعي في بعض المناطق الجافة من الصحراء، وغالبا ما يوجد مع بعض المعادن، وقد لوحظ وجوده في مياه البحر، كما يُقال إنه موجود في النباتات كاللوز والفول السوداني وفي أغلب الفواكه وخاصة التفاح والموز، والحمض الخام يوجد في مناطق بركانية معيّنة مثل توسكانا وجزر ليباري ونيفادا، ويخرج مختلطًا مع البخار من شقوق في الأرض.

وقد صُنع حمض البوريك لأول مرة عام 1715، وتبين أن له خصائص سمّيّة ومضادة للبكتيريا والفطريات، لذلك ومنذ ذلك الحين تم استخدام بلورات حمض البوريك على نطاق واسع في الصناعات المتعددة، وخاصة الصيدلانية والتجميلية، فهو يدخل في صناعة المبيدات الحشرية، وكذلك في المواد المطهرة، والمنظفات المنزلية، هذا بالإضافة إلى كونه يعتبر أحد مثبطات اللهب، لذا فهو عنصر لا غنى عنه في محطات توليد الطاقة النووية.

استخداماته في مجال الصحة

المبيدات الحشرية: يُستخدَم هذا الحمض في صنع المبيدات، ويعتمد مقدار سمّيّته على مقدار عنصر البورون فيه، حيث تموت الحشرات عندما تبتلع حبيباته الصغيرة، لأن هذا الحمض يتسبب باضطرابات هضمية لدى الحشرة ويؤدي إلى اختلالات بجهازها العصبي، إضافة إلى ذلك، عندما يحتك جلد الحشرة أو قشرتها الخارجية بحبيبات البوريك فإنها تلتصق به وتصيبه بالتهابات وأذى، وكذلك فهو ينفذ من جلدها إلى داخل أجسادها.

ولذا فهو يستخدم للتخلص من الصراصير، والنمل، والسوس، والعناكب، والعديد من الخنافس، ومجمل الحشرات الزاحفة (أي التي تسير على الأرض)، حيث يتم رشه في المرافق والأماكن الداخلية، مثل غرف المنازل أو أروقة المباني التجارية والمستشفيات لتطهيرها وحمايتها من الآفات، ويُرشّ أيضًا في الأماكن الخارجية، مثل الشوارع والمجاري الخاصة بشبكات الصرف الصحي.

المنظفات: عند تخفيف حمض البوريك يمكن استعماله لإزالة البقع أو الروائح، وتنظيف الملابس، ويُستخدَم في صنع المنظفات المنزلية الأخرى، ويساعد في محاربة ظهور الفطريات والعفن على الخشب وفي المنازل والتي تتشكل بعد فصل الشتاء.

برك السباحة: يساعد حمض البوريك في استقرار مستوى درجة الحموضة في المياه ومنع تشكل الطحالب، واستخدام هذا المنتج يقلل من كمية الكلور التي تحتاج إليها في حمام السباحة، ويساعد في المحافظة على المياه صافية ومتألقة.

عبوات عيّنات البول: غالبًا ما تحتوي عبوات عيّنات البول على حمض البوريك كمادة حافظة، إذ إنه يحافظ على جودة العيّنة في أثناء انتقالها إلى المختبر، ويساعد في تقليل النتائج الخاطئة، كما يحفظ خلايا الدم البيضاء في البول لتحليلها.

الزراعة: يستطيع حمض البوريك القضاء على الأعشاب الضارة التي تظهر في الحدائق وأحواض النباتات، إما بسبب سحب السوائل منها وتجفيفها، وإما بسبب إيقافها لقدرة النبات على امتصاص ضوء الشمس وتشكيل غذائه، ويمكن أن يحصل عليه بعض التعديلات فيُستخدَم في تحسين التربة وصنع الأسمدة الزراعية.

الأدوية: استُخدِم حمض البوريك في السابق لعلاج الإصابات الجلدية الفطرية والبكتيرية لدى الإنسان، وكان هذا النوع من الاستعمالات رائجًا في العديد من المستشفيات والمراكز الطبية، إلا أن تفشي حالات التسمم المزمنة والخطرة بالبوريك، والتي كانت تؤدي إلى الوفاة في بعض الأحيان، تسبب بتوقُّف استخدام مركبات البوريك في معظم المنشآت الطبية.

ومن الحالات التي كان يُستخدَم فيها حمض البوريك سابقًا:

- على شكل تحاميل مهبلية لعلاج الالتهابات الفطرية وعدوى الخميرة المهبلية، ويمكن أيضًا استخدامه لعلاج عدوى الخميرة من منطقة العانة للذكور.
- على شكل مطهّر خفيف للحروق البسيطة والجروح السطحية على بشرة الجلد.
- على شكل محلول مخفف لعلاج حب الشباب، بسبب خصائصه الممتازة المضادة للجراثيم.
- على شكل غسول للعينين لعلاج تهيّج العينين والتهابهما واحمرارهما.
- على شكل محلول بمثابة قطرة أذنية لطرد الفطريات والبكتيريا من آذان السباحين، وكذلك لعلاج التهابات الأذن في الحيوانات الأليفة.
- ويُستعمَل لعلاج الالتهابات الفطرية، مثل فطريات القدم، فحمض البوريك يعمل على تغيير درجة الحموضة للجلد، ويساعد على إزالة الجلد الميت الذي يغذي الفطريات، ويتم وضعه داخل الجوارب لمنع القد الرياضية.
- كما يحتوي حمض البوريك على مصدر ممتاز للبورون الذي يمكن أن يساعد في حالات هشاشة العظام وانخفاض كثافته، وكذلك في حالات التهاب المفاصل.

الشكل الصيدلاني

يُباع حمض البوريك في الصيدليات على هيئة مسحوق أبيض جاهز ونقي دون خلطه بأي مواد كيميائية أُخرى، وعادة لا يحتاج، عند استخدامه، إلى وضع مادة أُخرى معه أو استخدامه بأي طرق خاصة، ما يجعله خيارًا جيدًا للمستهلكين غير الخبيرين.

ولكن من الشائع استخدامه على شكل عجينة تحتوي إضافة إلى حمض البوريك على الكاكاو أو الحليب البودرة مع السكر والطحين، حيث يعمل الحليب البودرة على جذب الصراصير إلى العجينة لأن رائحته نفاذة، كما يعمل الدقيق والسكر على جذب الصراصير لتناول العجينة لأنهما يضفيان طعمًا لذيذًا.

طريقة تحضير عجينة حمض البوريك للصراصير

يمكن تحضيرها بخلط ربع علبة من مسحوق حمض البوريك مع ملعقة من الحليب البودرة وملعقة من السكر والقليل من الماء لتكوين عجينة.

كذلك يمكن تحضيرها بخلط ملعقتين من حمض البوريك مع ملعقتين من الدقيق وملعقة من الكاكاو البودرة والقليل من الماء، ويخلط المزيج جيدًا لتكوين عجينة.

تقسم العجينة إلى قطع صغيرة جدًا بحجم حبة الأرز، وتوزع في أماكن وجود الصراصير، وفي الزوايا وبين الشقوق، مع الانتباه إلى وضعها بأماكن آمنة بعيدًا عن متناول الأطفال.

بعد عدة دقائق من تناول الصراصير للعجينة يبدأ مفعول حمض البوريك عليها وتموت على الفور، كما أن بقايا الحمض تبقى عالقة على أرجل الصرصور الذي يذهب إلى مخبئه ويحاول نفضها فتتطاير على بقية الصراصير التي تستنشقها فتموت أيضًا، وخلال ثلاثة أيام على أقصى تقدير لن يبقى في المنزل أي صراصير.

سميّة حمض البوريك على الإنسان

لا تشكّل مستحضرات حمض البوريك مخاوف صحية على البشر في الظروف الطبيعية، فالسموم الموجودة فيها منخفضة كثيرًا بالنسبة للإنسان وكذلك للحيوانات الأليفة (مثل القطط والكلاب والقوارض)، إذ إنها لن تُحدث أي آثار سلبية إلا إذا أُسيء استخدامها على نحو شديد، فعند إساءة استخدام مادة حمض البوريك فإن آثارها السلبية قد تكون سيئة جدًا، وقد يؤدي الأمر إلى حالات تسمم حادة أو مزمنة، ويحدث ذلك في الغالب عندما تتعرض الأجسام لحمض البوريك عند الذين يتعاملون معه، مثل الكيميائيين والصيادلة والعاملين في المصانع والمزارعين، أو الأشخاص الذين يستخدمون هذا الحمض للقضاء على الحشرات المزعجة، فيمكن أن يصيب الجلد أو العينين أو أن يدخل الجسم عن طريق الاستنشاق أو عن طريق ابتلاعه بالخطأ عند استعماله دون غسل اليدين.

وتشمل الأعراض الناتجة عن التعرض لحمض البوريك بشكل سمّيّ تهيجًا وتآكلًا في العين عند تعرضها له، وإذا تم ابتلاعه فإنه يسبب الغثيان والقيء وآلامًا في المعدة والإسهال، وقد يكون لون الإسهال والقيء أخضر مزرقًّا، وتحدث الحمى والدوخة وانخفاض ضغط الدم واحتباس البول، ويمكن أن يسبب طفحًا جلديًا يليه تسلخ الجلد وتقشره في الحالات الخطيرة، والأطفال أكثر حساسية تجاه هذا الحمض، حيث من الممكن أن يؤثر على الجهاز العصبي لديهم فتظهر أعراض مثل التشنجات والارتباك والغيبوبة، أما في حالة استنشاقه فيسبب هذا الحمض جفافًا في الفم والأنف والحنجرة، ويمكن أن يرافقه السعال والتهاب الحلق وضيق النفس ونزيف الأنف.

لذلك عند التعرض لحمض البوريك عن طريق الخطأ، يجب غسل أجزاء الجلد المعرضة له فورًا وبكمية جيدة من الماء، وأما في حالة بلعه فيجب اللجوء إلى العناية الطبية المتخصصة بمعالجة التسممات.

كيف نمنع "يوتيوب" من الوصول إلى إنترنت "الراوتر"

يرفع مستخدمو "يوتيوب" كل دقيقة ما يزيد على 300 ساعة من المحتوى، ويشاهدون أكثر من خمسة مليارات فيديو حول العالم.
رغم هذه الأرقام الكبيرة، يرغب البعض في حظر "يوتيوب"، خاصة لحماية الأطفال من أخطار إهدار الوقت أمام شاشة الهاتف.
وتحتوي بعض أجهزة "الراوتر" على خاصية حجب المواقع، ويمكن الاستفادة منها لحظر "يوتيوب"، ومشكلتها أنها تتعامل فقط مع مواقع الإنترنت، وليس تطبيق الموقع ذاته.

خطوات الحظر من "راوتر TP-Link":

1- الوصول إلى صفحة إعدادات "الراوتر"، من متصفح الإنترنت على الكمبيوتر.
2- نكتب في شريط البحث عنوان "IP" الخاص بـ"الراوتر"، وغالبًا ما يكون هذا العنوان هو 192.168.1.1 أو 192.168.0.1.
3- بعد كتابة الـ"IP" في المتصفح، نضغط "Enter" لعرض صفحة إعدادات "الراوتر".
4- نسجّل الدخول إلى "الراوتر" وغالبًا ما يكون اسم المستخدم وكلمة المرور "admin".
5- بعد فتح صفحة "الراوتر"، ننتقل إلى قسم "Advanced" ثم إلى صفحة "Parental Controls" من القائمة الجانبية، ونفعّل الخاصية من زر التنشيط الموجود في الأعلى.
6- بعد تفعيل "Parental Controls" نجد في هذه الصفحة بعض الإعدادات الأخرى التي نحتاج إلى ضبطها، بداية من تحديد الأجهزة التي نريد تطبيق حظر "يوتيوب" عليها، وصولًا إلى إدخال الروابط الخاصة بحجب تطبيق "يوتيوب" بشكل كامل.
7- نضيف الأجهزة التي نرغب في حظر تطبيق "يوتيوب" عنها، بشرط أن يكون هذا الجهاز متصلًا على شبكة "الواي فاي" بالفعل.
8- نضغط على زر "Add" ونكتب في حقل "Device Name" ونحدد أي جهاز بحيث يمكن معرفته بسهولة بعد إضافة مزيد من الأجهزة الأخرى إلى القائمة.
9- في حقل "MAC Address" ندخل الرقم التعريفي للجهاز.
10- نحدد وقت سريان الحظر عبر الضغط على أيقونة "الساعة" الموجودة أمام "Effective Time"، ومن النافذة المنبثقة حيث يمكنك اختيار الساعات والأيام التي سيتم خلالها حظر تطبيق "يوتيوب" عن هذا الجهاز.
11- إذا كنا نريد حظرًا بشكل دائم 24/7 نحدد جميع الحقول عن طريق السحب بالفأرة للأعلى .
12- نضغط على "Save" لحفظ بيانات الجهاز وإضافته إلى القائمة.

سينما

فيلم "Shattered Glass".. سرد سينمائي لأكبر فضيحة في تاريخ الصحافة

يتحدث سيناريو فيلم "Shattered Glass" عن السيرة الذاتية للصحفي الأمريكي ستيفن غلاس، التي هزت الأوساط الصحفية في أمريكا، إذ تمكن من فبركة مقالاته، من خلال صياغتها بالكامل من وحي خياله.
ويعتبر الفيلم العمل الإخراجي الأول للكاتب بيل راي، وهو مقتبس من مقال مطوّل، نشره باز بيسينغر في مجلة "vanity fair" في أيلول 1998، وركز على تزوير ستيفن غلاس معلومات ذُكرت ضمن تحقيقاته في أثناء عمله بمجلة "The New Republic"، وذلك من أجل تحسين القصص التي وردت فيها .
اشتهر غلاس بنجاحه في عالم الصحافة منذ بداية عمله، قبل أن يُكشف خداع مقالاته من خلال تتبع صحفي آخر يدعى آدم بينغرغ المعلومات الواردة فيها.
حاول آدم بينغرغ أن يتواصل مع أحد المصادر المذكورة في مقالات غلاس، وعندما لم يستطع العثور عليه اتصل بمدير تحرير مجلة "New Republic The"، لتبدأ الأحداث بعد ذلك تكشف الخدع التي صنعها غلاس.
وخلال التسعينيات، سدّد الصحفي غلاس تعويضات مالية للمجلة عن كل المواد الذي لفقها، وكانت قيمة التعويضات 200 ألف دولار أمريكي.
وفي مقاله الذي يحمل نفس اسم الفيلم "زجاج محطم"، وصف الصحفي باز بيسينغر ما قام به ستيفن غلاس بأنه شبكة من الخدع المحكمة التي كُشفت لتظهر معها أكبر فضيحة تزوير في التاريخ الحديث للصحافة.
وضمن إطار أحداث الفيلم (94 دقيقة)، يصوّر بيل راي بواقعية كبيرة لقطات عمله، معتمدًا على الأصوات الطبيعية والزوايا الواسعة، ليُدخل المشاهد منذ بداية الفيلم في إطار قصة نجاح غلاس الذي كاد أن يكون واحدًا من أفضل الصحفيين في أمريكا، قبل أن تتحول أحداث الفيلم فجأة إلى سرد تحقيقي يكشف بالتفصيل كيف زوّر غلاس آخر قصة كتبها في المجلة، ونشرها بعنوان "اخترق الجنة" (Hack Heaven)، وأورد فيها تفاصيل اتضح لاحقًا أنها مفبركة تمامًا.
العمل من بطولة كل من راسل بوين، وكاس أنفار، وستيف زان، وكلوي سيفاني، ووفقًا لتقييم الجمهور عبر موقع "IMDb" المتخصص ببيانات الأفلام، حصل الفيلم على تقييم سبع درجات من أصل عشر.

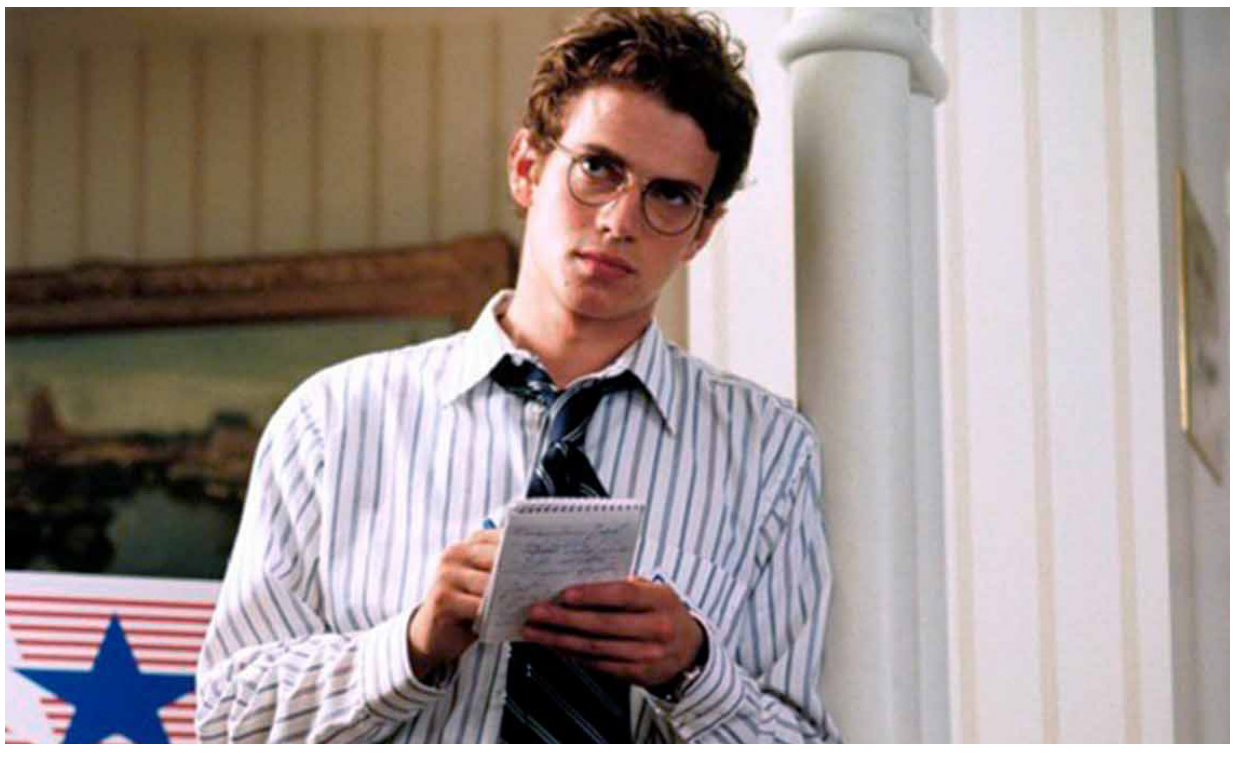

كتاب

"الوباء".. رواية ترسم مستقبل سوريا المحكومة بالدكتاتورية

تركز رواية "الوباء" للروائي السوري هاني الراهب على 100 عام من التحولات السياسية والفكرية في ريف مدينة اللاذقية، من خلال سردها مشاعر راسخة لدى أهالي تلك المناطق مثل الخوف من استبداد العادات والتقاليد، وتكوين المجتمع خارج ثقافة نقد السلطة والبحث عن بدائل عنها، خصوصًا بعد وصول العسكر إلى الحكم في سوريا متمثلًا بحزب "البعث".
تعتبر رواية "الوباء" التي صدرت عام 1981، أشهر أعمال الروائي الراهب، وأكثر أعماله خصوصية في الحياة السورية، ورسم ملامح مستقبل الدولة المحكومة من قبل الدكتاتور، إذ ليس بوسع مجتمعها العيش في عملية صراع فكري ونقدي يوصل الأجيال الجديدة إلى قيم لا تتعارض مع الحرية، فيتبنأ الراهب من خلال شخصيات روايته "أن المئة سنة المقبلة، أو الـ50 سنة المقبلة، ستكون عصر العنف، ضغط الدولة في العالم سيزداد، والخائفون سيخرجون من جلودهم ويصيرون مادة للعنف، العنف الشامل وطغيان الدولة سيلغي القانون نهائيًا، ويعيدنا إلى وضع همجي، التفكك والانحلال، لكل قيمة وبنية وعلاقة".
يميل الراهب في روايته "الوباء" التي فازت بجائزة "اتحاد الكتاب العرب" عام 1981، إلى الفكر العروبي النقدي ضد الاستبداد، إذ يرصد هذا الفكر عبر حياة الأفراد الشخصية الذين يناضلون، عبر ثلاثة أجيال، للخلاص من حكم السلطة غير العادلة.
تنتمي "الوباء" (298 صفحة) إلى الروايات التي تستخدم الإبداع الأدبي في محاولة تثبيت الوعي لدى القراء، وتحديث ذهن الفرد بمرور الزمن نحو تحرر منطقي من مشكلات المجتمع المتراكمة.
ولد الروائي هاني الراهب عام 1939 في قرية مشقيتا بمحافظة اللاذقية، لكنه عاش أعوام طفولته متنقلًا ما بين المدينة والريف، ومتأثرًا بوفاة أخيه الأكبر الذي كان يتولى رعاية العائلة بكاملها، فناب عنه أخوه الثاني إلى أن حصل هاني على شهادة الثانوية العامة.
وفازت روايته الأولى "المهزومون" بجائزة "دار الآداب" عام 1960، حينها، كان طالبًا جامعيًا في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة "دمشق"، بعد أن مُنح مقعدًا مجانيًا فيها لتفوقه الدراسي.

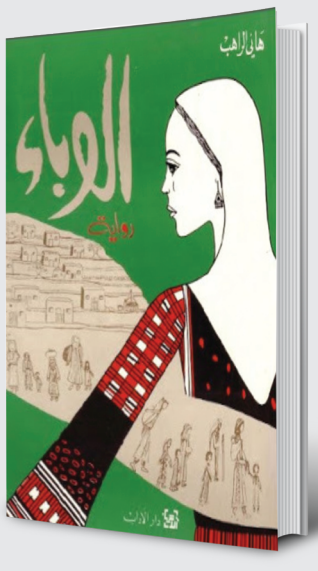

		8			2	1		5
	5						4	
6			5	7			2	
	8	6	3			2		
			7		8			
		1			4	8	3	
	3			1	5			2
	9						7	
1		2	8			4		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

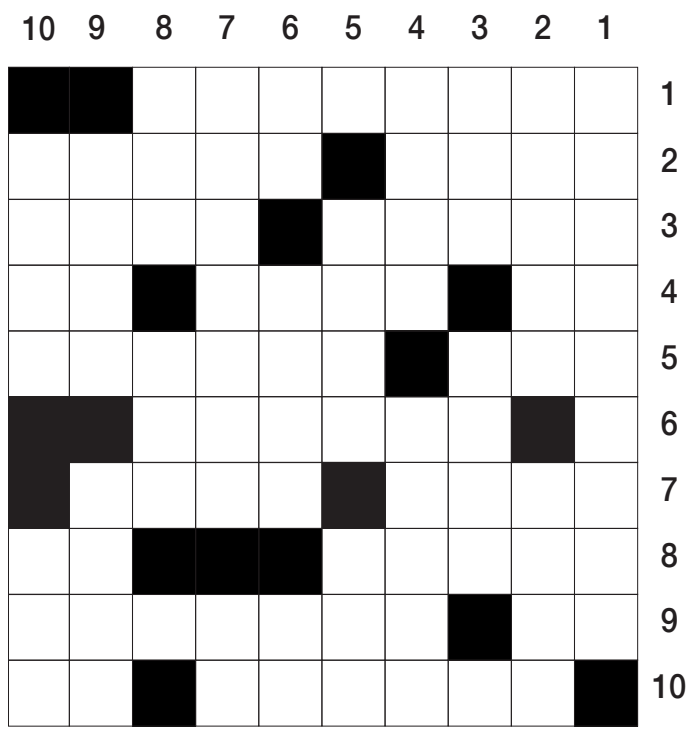

حلول العدد السابق

3	8	5	4	6	9	2	1	7
7	6	2	8	1	3	5	9	4
4	1	9	2	5	7	3	8	6
9	3	4	7	8	5	6	2	1
6	2	8	9	4	1	7	3	5
5	7	1	6	3	2	8	4	9
8	4	7	1	2	6	9	5	3
1	5	6	3	9	8	4	7	2
2	9	3	5	7	4	1	6	8

ف	ك	■	س	ا	ب	ع	ن	ب	ا
■	ه	ل	ي	ذ	ر	ع	ط	ب	ب
ا	ي	و	■	ن	ي	ق	س	ي	و
ر	ع	ز	ا	■	ه	ل	ا	خ	ن
م	ص	ا	خ	ت	■	ي	ن	■	و
ي	■	ن	ت	ل	ه	ف		م	ا
ن	ج	■	ل	■	د	■	ن	ا	س
ي	■	ا	س	ر	ا	ف	ي	ل	■
ا	د	خ	■	ب	ي	ت	ل	ح	م
■	■	ي	ت	ا	ر	ي	ز	ا	م

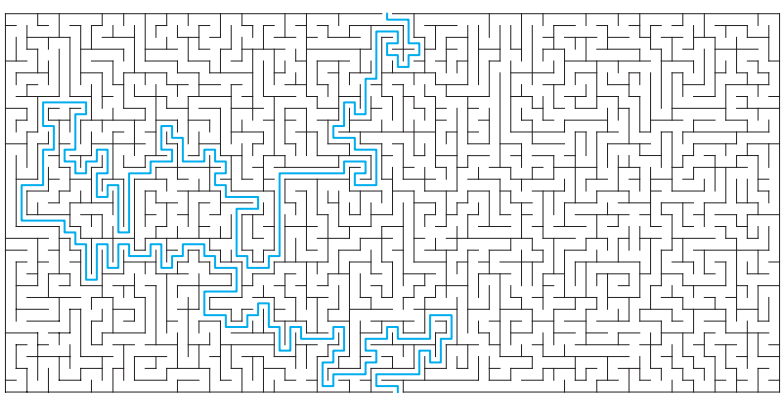

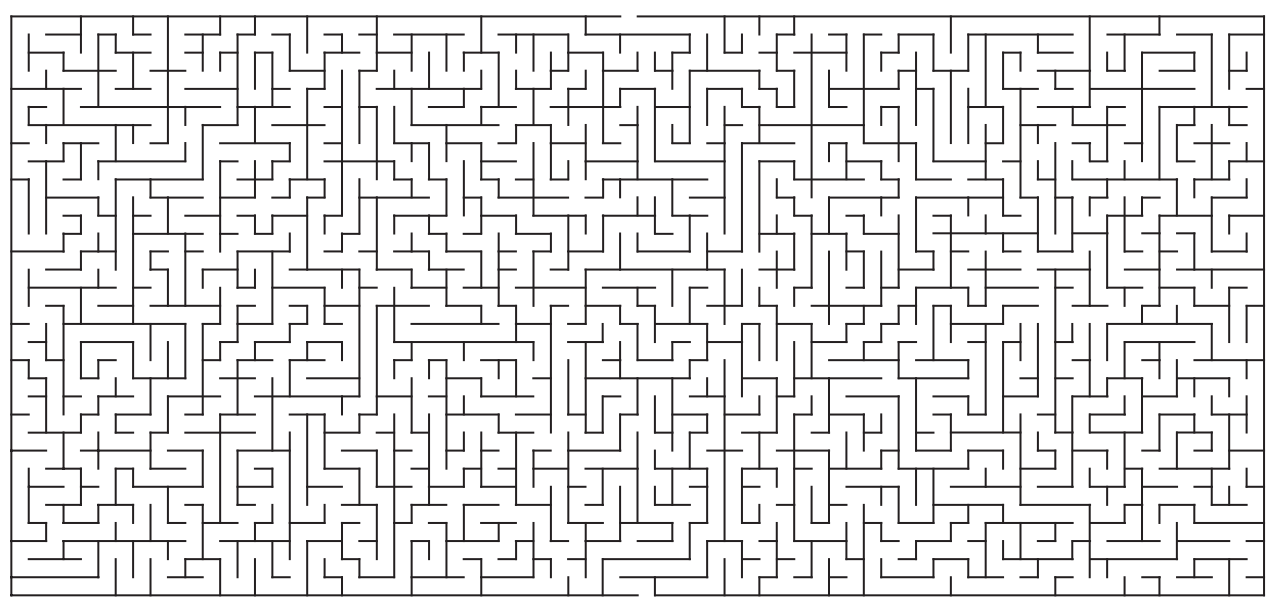

أفقي
1. واضع النظرية النسبية الخاصة والعامة
2. جارح . قارص اسم لأكثر من فرعون مصري
3. أكمل الآية (قل أن أدري....ماتوعدون أم يجعل له ربي احدا) - مدينة سعودية
4. لا بالانكليزية - سمين - حرف مكرر
5. ماثبت في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه (معكوس) - أكمل البيت (ياجارة.....طربت وعادني مازادني شوقًا مرآك)
6. مظاهرات (معكوس)
7. دولة افريقية تتواجد في المحيط الهندي مكونة من عدة جزر (معكوس) - أماته ,فتك به
8. التعليق العاطفي بالبلد الذي يعيش به الفرد - خير
9. قفز - ممثل سوري
10. بائع العبيد والرقيق - ضمير منفصل

عمودي
1. ممثل فرنسي
2. من الأحجار الكريمة - قولاً مفرطًا في البعد عن الحق
3. مايقدمه المرء لربه , أو يوجبه على نفسه من صدقة - ذكرت في القرآن بمعنى شريان رئيسي يغذي جسم الإنسان بالدم
4. من الأنبياء - منظمة اقتصادية تضم 10 دول في جنوب شرق آسيا
5. اسم فعل للأمر بمعنى أسرع - دناءة وحقارة (معكوس)
6. وحدة قياس المساحات الأرضية - يناسب ويلائم - نصف كلمه عالم
7. مجموعة من الأمواج العاتية تنشأ من تحرك مساحة كبيرة من المياه (معكوس) - وضع السم خفية في الطعام
8. قرابة - حرف نفي يجزم المعارض (معكوس)
9. ثاني أكبر مدن الهند (معكوس) - أرض مرتفعة ومسطحة
10. اسم شخصية كرتونية - ساكن

هل عاد حلم التانغو في كوبا أمريكا؟

عروة قنواتي

ساعات قليلة وتنطلق منافسات النسخة الاستثنائية من بطولة أمريكا الجنوبية لكرة القدم (كوبا أمريكا)، وبعد أن تنقلت وسُحب تنظيمها من كولومبيا والأرجنتين وسط احتجاجات شعبية واسعة في البلدين، وصلت إلى البرازيل مع إرادة مجنونة من قبل "اتحاد أمريكا الجنوبية لكرة القدم" (الكونميبول) لإقامتها وفق المواعيد المحددة للبطولة هذا الصيف، وتحت كل الظروف التي تهدد أمن البطولة صحيًا ومعنويًا، وسط رفض العديد من النجوم في المنتخبات الكبرى إقامتها بهذا التوقيت.

قد تفاجئنا الظروف والتداخلات في هذه النسخة تحديدًا بتوقف البطولة في إقصائياتها، أو قبل ختامها بسبب ظروف الجائحة، التي تضع حكومات بأسرها في قارة أمريكا الجنوبية على المحك، وضمن الحالة الطارئة باستمرار، أمام ارتفاع معدل الوفيات والإصابات منذ أشهر. ولكننا سنمشي مع البطولة ومنتخباتها وأثرها الكبير حتى النهاية، وسنحاول أن نعرف الفريق الذي ينوي مقاسمة السامبا البرازيلية حظوظ الترشيحات واللقب.

البرازيل كمنتخب وأسماء واستقرار فني يبدو الأكثر جهوزية والأفضل لاعتلاء منصة التتويج مجددًا، للمرة العاشرة في تاريخ المسابقة، والثانية على التوالي، بعد أن تُوّج باللقب الماضي أيضًا في البرازيل.

السؤال يبدو واضحًا في كل بطولة، هل سيكون للأرجنتين في عهد ميسي وصول إلى اللقب؟ هل عاد حلم التانغو بالبطولة بعد آخر مرة وصل فيها إلى الكأس القارية كبطل في العام 1993؟ وهو العام الذي لم يأتِ بعده أي لقب للمنتخب الأول.

وصل التانجو إلى النهائي أربع مرات، ووصل إلى المباراة النهائية لكأس العالم 2014، ولم يفز بأي لقب باسم الأرجنتين. مرت أجيال وأسماء مهمة أذكر منها: باتيستوتا، فيرون، ريكيلمي، كارلوس تيفيز، سيميوني، اورتيغا، ليونيل ميسي، سيرجيو أغويرو، هيغواين... وكان في مقدمتهم الراحل دييغو أرماندو مارادونا ومعه النجم كانيجيا، ولكنهما عاشا عدة سنوات بين لقب 1986 و1993، فكانا الأوفر حظا من أغلب أسماء ونجوم التانغو خلال 28 عامًا صامت بها خزائن المنتخب الأول عن الألقاب والتتويج.

فشل متكرر وخيبة أمل بالجملة في صفوف عشاق التانغو، داخل الأرجنتين وفي كل العالم، قبل وبعد كل بطولة، وانعدام للثقة عند افتتاح أي مسابقة بإكمال أبناء التانغو مشوار المنافسة، وحزن على اقتراب نهاية عهد النجم الأبرز ليونيل ميسي التي انطلقت مع المنتخب الأول منذ العام 2006 وحتى اليوم، من دون أي لقب رسمي لمنتخب الرجال.

من المتابعين لشؤون الكرة في العالم من ينظر إلى التنافس بين الدون البرتغالي كريستيانو رونالدو والبرغوث الأرجنتيني ليونيل ميسي على أن المتفوق في مجال المشاركة الدولية هو الدون رونالدو، لوصوله مع منتخب البرتغال إلى نهائي أمم أوروبا، ورفعه كأس البطولة في العام 2016، أي أن النجم سجّل أرقامه المهمة والتاريخية على مستوى الأندية والمنتخبات، وأهمها منتخب الرجال. وهذه المقارنة بين النجمين صحيحة للأمانة.

جيل أرجنتيني يبنى من المفترض بعد خروج التانغو من الدور الثمن النهائي لمونديال 2018 بعهدة المدرب سكالوني وتحت أنظار النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي. مرت ثلاث سنوات ووصل الجيل إلى كوبا أمريكا الثانية بعد نسخة 2019، التي اعتبرها كثير من عشاق الكرة الأرجنتينية فترة انتقالية للمنتخب بين جيل يرحل أغلبه وجيل شاب مطلوب لإعادة أمجاد التانغو.

إلا أن النتائج لا تبشر كثيراً بمنافسة من العيار الثقيل، وفي أقوى تصوّر تبقى حظوظ ميسي ورفاقه خلف حظوظ نيمار وزملائه في السامبا البرازيلية، ما يجعل الترشيحات تحجب ضوء اللقب عن التانغو مجددًا.

فهل حان وقت المنصة والكأس والتتويج لبلاد الفضة؟

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

أبرز المدربين الذين غادروا أنديتهم في نهاية الموسم الأوروبي

زين الدين زيدان وهانز فليك واندريا بيرلو وانطونيو كونتي (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – محمد النجار

غادر عدد من المدربين في الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى، إما استقالة وإما إقالة مع نهاية الموسم الكروي الماضي في القارة العجوز.

وأبرز المغادرين من المدربين الكبار، الفرنسي زين الدين زيدان، المدير الفني لفريق ريال مدريد، كما غادر الألماني هانز فليك، المدير الفني لفريق بايرن ميونيخ، اللذان قدما استقالتهما.

بينما فسخت إدارة نادي إنتر ميلان الإيطالي العقد بالتراضي مع أنطونيو كونتي مدرب الفريق الأول مع نهاية الموسم وبشكل مفاجئ، فيما قررت إدارة نادي يوفنتوس الإيطالي إقالة مدرب فريقها الأول أندريا بيرلو.

زيدان بعد إنجازات تاريخية للملكي

لم تشفع البطولات والألقاب التي أحرزها زين الدين زيدان (48 عامًا) عند إدارة ريال مدريد، التي تخلت بسهولة عن مدربها الذي كان تعويذة الفريق الملكي كلاعب ومدرب سابق أيضًا.

مع نهاية الموسم 2020 2021-، قدم الفرنسي زيدان استقالته، وأعلن نادي ريال مدريد في بيان عبر موقعه، في 27 من أيار الماضي، أن زيدان قرر إنهاء فترة التدريب الثانية للفريق الملكي.

وكان ريال مدريد بقيادة زيدان أنهى الدوري الإسباني هذا الموسم في المركز الثاني وصيفًا للبطل أتلتيكو مدريد بفارق نقطتين، بينما خرج من البطولات المحلية والقارية من دون تتويج، وهي من السنوات القليلة التي يخرج فيها الملكي من دون ألقاب.

بدأ الفرنسي مشواره التدريبي مع الفريق الملكي منذ عام 2014 حتى 2016 مع الفريق الرديف، ثم تسلّم قيادة الفريق كمدرب لفترتين، الأولى بدأها في عام 2016 حتى 2018، والثانية خلال الفترة من 2019 إلى 2021.

وحقق الأسطورة الفرنسية زيدان كثيرًا من الإنجازات والألقاب والبطولات عندما كان لاعبًا ومدربًا للفريق الملكي، وبلغت 22 إنجازًا.

هانز فليك.. استقال في أوج المجد

الألماني هانز فليك (56 عامًا)، وعلى الرغم من أنه قاد فريق بايرن ميونيخ إلى إحراز لقب بطولة البوندسليغا لهذا الموسم، أخطر إدارة نادي بايرن ميونيخ قبل انتهاء الدوري بشهر تقريبًا، بأنه سينهي التعاقد معهم بالتراضي.

وقبلت إدارة النادي استقالته، حتى اتضح، في 25 من أيار الماضي، أن الاتحاد الألماني كلّفه بقيادة منتخب ألمانيا خلفًا للمدرب السابق يواكيم لوف، على أن يقود المنتخب بعد "يورو 2020".

يعتبر هانز فليك من أفضل المدربين في العالم حاليًا، بعدما حقق مع فريق بايرن ميونيخ السداسية التاريخية عام 2020.

ومنذ توليه قيادة بايرن ميونيخ، في 3 من تشرين الثاني 2019، حقق إنجازات تاريخية لفريقه، إذ قاده في 68 مباراة، وحقق الفوز في 58 مواجهة، وتعادل في خمس مباريات وخسر مثلها، وهي أقل من عدد الألقاب التي أحرزها دفعة واحدة.

وأحرز مع البايرن بطولة الدوري الألماني للدرجة الأولى الموسم الماضي، إلى جانب بطولة كأس ألمانيا، وكأس السوبر الألماني.

أوروبيًا، حقق دوري أبطال أوروبا، وكأس السوبر الأوروبي، وكأس العالم للأندية.

استطاع هانز فليك إثبات وجوده بين كبار المدربين في القارة الأوروبية، إذ يعتبر النادي أولى محطاته التدريبية بعدما حقق مع منتخب ألمانيا بطولة كأس العالم 2014 كمساعد مدرب، وقبلها أيضًا المركز الثالث في بطولة كأس العالم 2010.

كونتي.. لقب وفسخ عقد مفاجئ

قاد أنطونيو كونتي (51 عامًا) فريقه إنتر ميلان إلى منصة التتويج الدوري الإيطالي بعد غياب دام عشر سنوات، لكن إدارة النادي أعلنت، في 26 من أيار الماضي، بشكل مفاجئ فسخ عقد المدرب.

وأصدرت إدارة النادي بيانًا نُشر عبر موقع النادي قالت فيه، إنها توصلت مع المدرب إلى إنهاء العقد بالتراضي بين الطرفين، مع الإشادة بعمله كمدرب للفريق.

ويرجع الفضل لعودة إنتر إلى الأضواء للمدرب والإدارة، إذ تمكن الجانبان من تكوين توليفة من لاعبي الخبرة والشباب بعد استقطاب لاعبين على مستوى عالٍ أمثال البلجيكي لوكاكو والمغربي أشرف حكيمي .

لكن الحديث عن أسباب الاستقالة يدور حول عدم تمكن الإدارة من استقطاب لاعبين جدد، طلبهم المدرب الإيطالي لاستكمال مشروعه التنافسي.

بيرلو فاز بالمهم وأخفق في الأهم

يعتبر الإيطالي أندريا بيرلو (42 عامًا) من المدربين الشباب في "الكالتشيو"، بعدما تسلّم، في 8 من آب 2020، تدريب الفريق الأول ليوفنتوس، قادمًا من تدريب الفريق الشاب تحت 23 سنة (لمدة شهر واحد فقط).

على أمل تصحيح مسار الفريق الأول، وضعت إدارة يوفنتوس ثقتها الكبيرة في بيرلو، ولكن كانت النتائج دون الطموح، إذ أخفق بيرلو هذا الموسم في الأهم، وهو خسارة اللقب وعدم تمكنه من الاحتفاظ به ليكتفي بالمركز الرابع برصيد 78 نقطة، كما خرج من دوري أبطال أوروبا إثر هزيمته أمام بورتو البرتغالي 2×1 ذهابًا على الرغم من فوزه 3×2 إيابًا.

إدارة نادي يوفنتوس أقالت بيرلو بسبب فشله في تحقيق طموحات النادي الإيطالي وجماهيره، إلا أنه وضع بصمة قبل أن يغادر اليوفي، بالفوز في بطولات محلية أدنى مستوى، هي كأس السوبر وكأس إيطالي.

جيوفاني ريينا.. فتى دورتموند الذهبي

لمع نجم الأمريكي جيوفاني ريينا في البوندسليغا الألماني، كلاعب شاب موهوب في خطي الوسط والهجوم.

يلعب ريينا (18 عامًا) في نادي بوروسيا دورتموند، الذي أنهى الدوري الألماني للدرجة الأولى للموسم 2020- 2021 بالمركز الثالث.

ولفت اللاعب الأنظار بسرعة تحركاته وتمويله للكرات بشكل جيد، وكذلك عملية الربط والحركة بين الوسط والهجوم، واستطاع صناعة كثير من الأهداف لفريقه، ليتمكن من إثبات الوجود ومقارعة الكبار بفريق دورتموند، الذي يُعرَف بمدرسته المصدّرة للمواهب.

وبرز الشاب مؤخرًا في بطولة دوري أمم الكونكاكاف، عندما شارك منتخب بلاده الولايات المتحدة الأمريكية، واستطاع تسجيل الهدف الأول بمرمى المكسيك في المباراة النهائية، التي فازت فيها أمريكا 3×2 وأحرزت لقب البطولة.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات الرياضية، تبلغ القيمة السوقية لجيوفاني ريينا 38 مليون يورو.

انضم إلى فريق بوروسيا دورتموند الألماني في 12 من كانون الثاني 2020، وجدد العقد في 20 من تشرين الثاني 2020، وينتهي في 30 من حزيران عام 2025.

ظهر جيوفاني مع فريق بوروسيا دورتموند في الموسم الماضي 32 مرة، وسجل أربعة أهداف وصنع ستة، بينما ظهر مع فريقه في كل البطولات الرسمية 46 مرة، وسجل سبعة أهداف وصنع مثلها.

انضم جيوفاني ريينا إلى منتخب الولايات المتحدة الأمريكية الأول في 12 من تشرين الثاني 2020، وكذلك ظهر مع المنتخب سبع مرات وسجل ثلاثة أهداف وصنع هد فًا .

وأيضًا لعب ريينا مع منتخب بلاده في كل الفئات العمرية، حيث لعب مع منتخب تحت 17 عامًا لمدة سنة وخمسة أشهر، ومنتخب تحت 16 عامًا سنة وسبعة أشهر، ومنتخب تحت 15 عامًا لمدة سنة وأربعة أشهر.

وكان الأمريكي جيوفاني ريينا بدأ مشواره الكروي مع الفرق السنية بنادي نيويورك سيتي، ولعب تدريجيًا بالنادي حتى وصل إلى الفريق تحت 17 سنة، وذلك خلال الفترة من 2015 إلى 2019، لينتقل بعدها إلى صفوف نادي بوروسيا دورتموند الألماني ويشارك معه في موسم كامل كان حافلًا بالنسبة لشاب تنتظره الملاعب العالمية.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 13 حزيران/يونيو 2021
العدد 486 - السنة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

قراءة متأخرة في فيلم سوري

نبيل محمد

تبدو متأخرة قراءة فيلم سوري أُنتج سنة 2018، وخاض مهرجانات دولية عدة، وحاز على جائزة أفضل فيلم في مهرجان "فينيسيا" السينمائي، في أيلول 2018، إلا أن شبكة "نتفليكس" أتاحت الفيلم مؤخرًا، وفيه ما يستوجب المراجعة، خاصة بعد توفّره لجمهور المنازل لا جمهور المهرجانات الدولية، ومما يستوجب الكتابة فيه أيضًا حالة البحث الدائم عن فيلم روائي لا وثائقي سوري منتَج خارج سلطة المؤسسة الرسمية السورية، التي حوّلت السينما السورية خلال أعوام خلت إلى كتلة من النمطيات المجوجة، واختصرتها بإرهابي طويل اللحية، ومقاتل شجاع في الجيش، وأم صابرة على غياب ابنها، وطفل يمثّل الأمل، في سردية صارت مجرد قراءة اسم الفيلم توحي بتفاصيله الدقيقة لا خطوطه العامة فقط.

يُحسَب لفيلم "يوم أضعت ظلي" للمخرجة السورية سؤدد كعدان، واقعيته البسيطة، رغم تغييب معالمها خلف الخطوط الرمزية المواكبة للحدث، واقعية تنقل المشهد السوري بمفرداته البسيطة، خاصة أنه يحاكي فترة 2012، حيث الحراك في أوجه، وسلطة الأمن والجيش في أعتى مراحلها، والمجازفة بالخروج في مظاهرة ضد النظام السوري، يقابلها حفر عشرات القبور بانتظار الشهداء العائدين مساء، والذين خطفهم رصاص القناصين.

رحلة تبدأ من الانتظار في طابور الغاز، وتنتهي على أطراف دوما، حيث تجد بنت المدينة نفسها في الريف الذي تنقله محطات الإعلام الرسمي على أنه موئل للإرهابيين، لتتعقّب تفاصيل الثورة، وتجد نفسها في خضمّها وهي التي تحاول قدر المستطاع تحييد نفسها، لتبقى بجانب طفلها تعدّ له طعامه على ضوء الشمع، وتغسل ملابسه على دفعات، فالكهرباء قليلة الحضور في المنازل، تشتم حظها وبلادها لسوء الأوضاع، ثم تجد هذه الأوضاع ذاتها وقد تركتها تحفر قبرًا ينتظر شهيدًا ما عائدًا من مظاهرة.

لم يلعب الخط الأساسي في الفيلم دورًا يمنحه ما ينقصه، فتلك الظلال التي يفقدها الناس كلما تورطوا بأن يكونوا طرفًا في ما يحدث، جعلت صراعًا فنيًا واضحًا في الفيلم ما بين الحفاظ على واقعيته البسيطة ولغته العادية الشعبية، وما بين الرمز الذي سيطغى على اللغة ذاتها، ليخرج بحوارات كان بقاؤها في السياق الواقعي أفضل، كحوار الأم مع المقاتل، الذي بدا مفاجئًا وشاذًا عن السياق باحثًا عن الترميز الذي لا بد سيكون متكلفًا في مشهد كهذا، حين افتتحت حديثها مع المقاتل وهي الخائفة من السلاح الذي يحمله، وتسحب جثة صديق رحلتها تلك، لتقول له "برد"، فيكتمل الحديث رمزيًا مسرحيًا في مكان أحوج ما يكون إليه الفيلم إلى رد فعل طبيعي واقعي، يمكن للممثلة أن تؤدي فيه مشهدًا قد يكون أساسيًا في الفيلم، مع العلم أن سوسن أرشيد كانت بعيدة عن الأداء المقنع، وبدت إمكانياتها التمثيلية ضعيفة، في مكان يحتاج إلى ممثل محترف. لم يكن ليعيب الفيلم إن خلا من رمزية الظلال وغيابها شيء، بل ربما أعادت قضية الظلال تلك الفيلم إلى هوية سينمائية سورية حضرت لسنوات طويلة، يحاول فيها الصنّاع ابتداع الرمز، وتهويم اللغة، وخلق الشعرية في الحوارات، ليكون المتضرر الأكبر في ذلك هو الحدث، والخط الواقعي، والمتعة في مكان ما. فيمكن لظلال أولئك الذين تقترب كل خطاهم من القبور الفارغة والجاهزة لاستيعاب الموتى، أن تختفي دون الدليل المباشر على اختفائها ودون تكريسها على لسان أبطال الفيلم، وتحويلها إلى سردية يقوم الفيلم عليها، ويعطيها المكان الواقعي حين يتم نقاش قضية غياب الظلال بأنها صارت أمرًا عاديًا في دمشق وحمص.

إن رحلة الأم وناشطي الثورة من دمشق إلى دوما، وإقامتهم في ذلك المنزل الريفي بجانب النساء اللائي يحفرن القبور في الصباح لدفن أبنائهن في المساء، كانت قصة سينمائية لا ينقصها شيء، فيما عدا ممثلة أكثر مقدرة على الأداء، وأكثر مرونة في التنقل بين الانفعالات المختلفة. أما أن يحصل الفيلم على جوائز دولية، ويحضر في مهرجانات عالمية، ويُترجَم، فهو ما يبعث السرور في أن تكون سينمانا هنا، وسينماهم تعرَض تحت شعارات الحزب وصور القائد في مركز ثقافي تأكل الرطوبة جدرانه.

مشهد من فيلم "يوم أضعت ظلي"

تبهدلنا في لاذقية العرب

كانت صديقتي، المدام هلالة، مبحّرة في شاشة موبايلها، كالعادة، وفجأة رفعت أحد حاجبيها، وأنزلت الآخر، وقالت: مو معقول. شو هالحكي؟ مستحيل! والتفتت نحوي، وخاطبتني كما لو أنني أرى ما تراه، قائلة: إذا كانت هذه الصورة حقيقية، وليست مصنوعة ببرنامج "الفوتوشوب"، فهذا يعني أن المؤسسات التعليمية في سوريا قد "تبهدلت" على الآخر!

كعادتي، وقبل أن أعرف ماذا تقصد هلالة، رحت أتفاصح عليها، وأستعرض أمامها معلوماتي الغزيرة. قلت لها إن المؤسسات التعليمية وغير التعليمية في سوريا مبهدلة، ومتبهدلة، منذ أن اغتصب حافظ الأسد السلطة في البلاد سنة 1970، ثم أورثها لابنه المهزوز بشار في سنة 2000. ألا تذكرين، يا مدام هلالة، كيف كان الدكتور رفعت الأسد يخرّج دورات مظليين ومظليات، ويفلتهم على الجامعة، وبالأخص كلية الطب البشري؟ ألا تمتلكين فكرة عن البعثات العلمية التي كانت توزع على أبناء المسؤولين وأقاربهم كما لو أنها سلال الإعاشة؟ ألم تسمعي بالدكاترة الذين يبيعون الأسئلة للطلاب بالمال، ويعطونها لبعض الطالبات مقابل شيء من الابتزاز العاطفي، وكيف تحولت مكاتب اتحاد الطلبة في جامعاتنا المنكوبة إلى مفارز أمنية؟

قالت لي: أعرف ما ذكرتَه وأكثر. ولكنك، مع الأسف، تحكي عن أشياء منتهية. رفعت الأسد أفلت المظليين على الجامعات في سنة 1980، ونحن الآن في سنة 2021، وأمامي الآن وثيقة حقيقية، مستوفية كل أنواع الترويسات والأختام والتواقيع، حتى إنها صادرة عن قسم "البحث العلمي" في جامعة "تشرين"، نعم سيدي، البحث العلمي، وفي أسفلها من جهة اليسار توقيع رئيس الجامعة، واسمه، بالأمارة: الأستاذ الدكتور بسام حسن. وتنص على منح شهادة الدكتوراه الفخرية لهذا الشخص الـ...

حاولتُ أن أعلّق على الفكرة، ولكن المدام هلالة لم تعطني فرصة، وقالت مخاطبة طاقم جامعة "تشرين"، غيابيًا: ولاك، يا فهايم، يا بهايم، هل أنتم قادرون على أن تعلّموا طلابكم المناهج المقررة وتعطوهم شهادات ليسانس عادية، أو أن تمنحوا المتفوقين في علم أو فن أو أدب دكتوراه حقيقية.. حتى تتطاولوا وتمنحوا دكتوراه فخرية لزيد أو عبيد من الناس؟

ودنت مني، وصارت تهزني من ياقتي كما لو أنني أنا مرتكب الذنب، وتقول لي: هل تحزر، يا أستاذ، لمن أعطوا أول شهادة دكتوراه فخرية؟ قلت: لا والله. قالت: أعطوها لرجل نكرة يدعى محمد مروان بن محمد كامل دالاتي.. وعلى أيش يا حزرك؟ قلت: طالما أنها صادرة عن قسم "البحث العلمي" فمؤكد أن الرجل قدم بحثًا علميًا مفيدًا. ضحكت باستهزاء وقالت: نعم نعم نعم؟ بحث علمي مفيد؟ يا سيدي أعطوه دكتوراه، كما ذكروا في الوثيقة (حرفيًا) لقاء: دوره المؤثر في الحفاظ على السلم "العالمي" في محافظتي اللاذقية وطرطوس.. بالإضافة إلى دعمه اللامحدود لمحور المقاومة والممانعة، وحبه الكبير لسيادة الرئيس.

ألقت هلالة موبايلها على الطاولة وقالت: سلم بين محافظتي اللاذقية وطرطوس، مقبولة، سلم "محلي"؟ على راسي. لكن عالمي؟! بعدين اللي بيحب الرئيس، حبه برص، بده شهادة دكتوراه؟ على أساس في 14 مليونًا يحبون هذا الأهبل، ليش ما بيعطوهم دكتوراه؟ وبا.